منارات
manarat

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (2395) السنة التاسعة - الاربعاء (15) شباط 2012

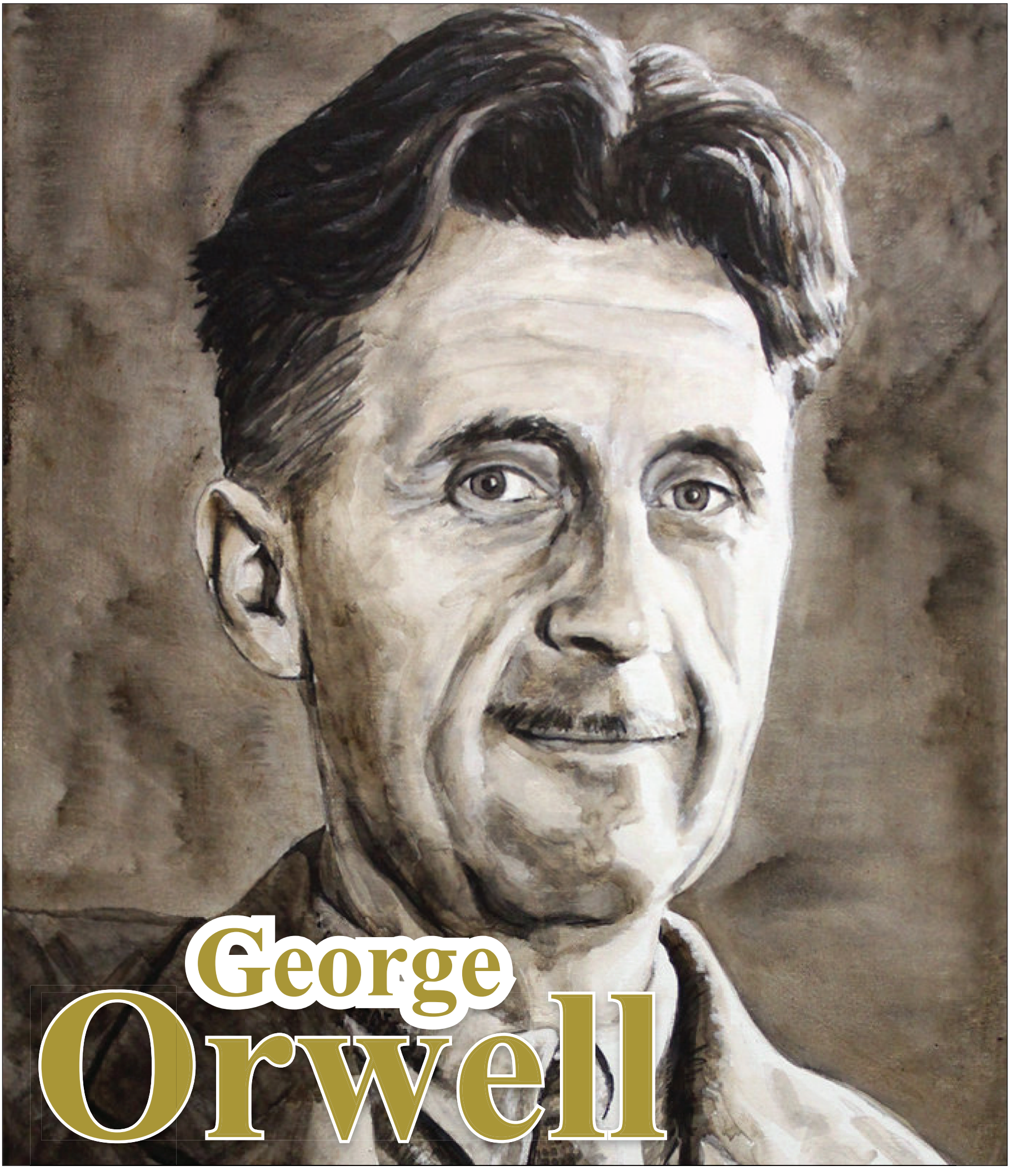

George Orwell

ربما كنت كاهنا سعيدا
منذ مئتي سنة مضت
أعظ عن يوم القيامة
وأراقب نمو شجرة الجوز
ولكن لأني، وأسفاه، ولدت زمن الشر
فقد فقدت تلك الجنة السعيدة،
لأن الشعر نما فوق شفتي العليا
ورجال الدين كلهم حليقون.
ومع ذلك كانت الأزمنة التالية خيرة،
كان سهلاً علينا التنعم،
وهدهدنا أفكارنا المضطربة لتنام
على صدور الأشجار.
بكامل الجهل تجرأنا على نيل المباهج التي
نداريها الآن،

من هو "جورج أورويل"؟

في عام ١٩٠٣ ولد جورج اورويل من أب اسمه ريتشارد كان يعمل موظفا صغيرا في الإدارة المدنية البريطانية بالهند في دائرة الأفيون، و أمه إيدا مابل ابنة تاجر أخشاب فرنسي بسيط في بورما.

في عام ١٩١١ م عندما بلغ إريك الثامنة من العمر عادت أسرته إلى بريطانيا لتقيم في هنلي، و أرسل إلى مدرسة إعدادية خاصة في Sussex

في عام ١٩٠٩: بدأ تعليمه في المدرسة الانجيلية الرعية

- في عام ١٩١٢ اعتزل اباه الخدمة من دائرة الافيون

في عام ١٩١٦ حصل على منحة للدراسة في ولنجتون

- في عام ١٩١٧حصل على منحة للدراسة في مدرسة إتون العامة الشهيرة. نجح بتفوق في الامتحان النهائي بالمدرسة ألا أنه لم يكمل دراسته الجامعية.

كان مولعا بالمغامرة وبالأدب وبأن يصبح كاتبا مرموقا.

-في الحادية عشرة، حين اندلعت حرب ١٩١٨

-١٩١٤ كتب قصيدة وطنية نشرت في جريدة محلية، كما كان شأن اثنتين أخريين

- بعد ذلك بسنتين كتب عن موت كتشنر.

-كتب " قصائد عن الطبيعة " قال عنها جورج بانها رديئة وغير مكتملة اقتديت فيها الأسلوب الجورجي.

-في سن الرابعة عشر كتب، خلال أسبوع، مسرحية موزونة بكاملها قلد فيها أرسطوفانيس)

-ساعد في تحرير مجلات مدرسية مطبوعة ومخطوطة، وكانت هذه المجلات محتوية على مواد سخيفة ومثيرة للشفقة، يقول: كان ضيقي منها أقل بكثير من الضيق الذي أجده الآن إزاء أكثر الصحف تفاهة.

- في عام ١٩٢٢ قرر السفر والعمل في الشرطة الاستعمارية الهندية، فتلقى تدريبا في بورما.

- في عام ١٩٢٤ استقال من الشرطة.

- في عام ١٩٢٨، استقال من وظيفة منذ أن بدأ معارضة الإمبريالية البريطانية وعاد إلى انكلترا فعاش حياة الفقراء ليتجاوز عقدة النفور الموروثة لديه ولدى أبناء الطبقة الوسطى التي ينتمي إليها من الفقراء

- سافر إلى باريس حيث عاش في أحد أحياء العمال، وعمل في غسل الصحون.

- في عام ١٩٢٩ بدأ إريك في الكتابة وكان اول كتبه هو تقرير عن الفقراء في الفترة التي عاشها بين لندن وباريس.

- في عام ١٩٣٣ نشر تقريره عن الفقراء وعرف بعنوان "Down And Out In Paris And London" ونشره باسم مستعار

- في عام ١٩٣٤ نشر كتابه الثاني " ايام بورمية "

- في عام ١٩٣٥ كتب رواية" ابنة قسيس "

- في عام ١٩٣٦ كتب رواية "دع الزنبقة تطير" Keep The Aspidistra Flying"

كان قد نشر، خلال فترة الحرب الأهلية الإسبانية، أورويل انضم إلى القوات الجمهوري.

- في عام ١٩٣٦ اوخر السنة عمل أورويل مراسلا صحفيا و جنديا لصالح الجمهورية الثانية الإسبانية

- في عام ١٩٣٧ كتب تقريره " الى ويجان بيير - The Road to Wigan Pier "

-في عام ١٩٣٧ : تمت ترقيته إلى رتبة عريف، وإرسالها إلى Aragón للانضمام الى الجانب الهجومية

- في عام ١٩٣٨ نشر كتابه " تقديرا لكاتالونيا - Homage to Catalonia "

ووصف فيه أورويل تجاربه حول الحرب الأهلية في اسبانيا

- في عام ١٩٣٨ أصيب أورويل بالسل وسافر للمغرب لقضاء بعض الوقت.

- في عام ١٩٣٩ نشر روايته الثالثة " الخروج إلى المتنفس- "Coming up for Air والتي كتبها في المغرب.

- في عام ١٩٤١ التحق بالقسم الهندي بهيئة الإذاعة البريطانية

- في عام ١٩٤٢ عمل جورج اورويل في بث البي.بي.سي. ويقول تقرير الشعبة الخاصة في ٢٠ يناير (تشرين الثاني) عام ١٩٤٢، كما اوردته صحيفة «ديلي تلغراف»، ان اريك بلير، الاسم الحقيقي لجورج اورويل، منذ ١٩٢٧ من استقالته من «جهاز شرطة بيرما»،

- في عام ١٩٤٣ ثم ترك عمله بالإذاعة ليعمل محررا أدبيا بصحيفة تريبون

- في عام ١٩٤٣ بدأ في كتابة روايته المشهورة "مزرعة الحيوانات- "Animal Farm

- ١٩٤٣: بدأت كتابة العمود الأسبوعي "وكما قلت من فضلك" لتريبيون وهي صحيفة مشهورة الاشتراكي

- ١٩٤٥: "مزرعة الحيوانات"، واحد من أشهر الكتب التي تتناول موضوع الثورة الشيوعية الروسية، وأطلق سراح

- في عام ١٩٤٦ ألف روايته الأخيرة" ١٩٨٤ " التي حولت إلى فيلم سينمائي وتنبأت بالمستقبل عن عام ١٩٨٤م.

- نشرت له رواية " الصعود للهاوية " ترجم الى فيلم سينمائي

- الكتاب الوحيد الذي صدر باسمه الحقيقي هو "إيريك ونحن"

- نشر له "الأسد ووحيد القرن"

- نشر له "خيانة اليسار".

- نشر كتابه "الكبير "عن الحرب الإسبانية

- استطاع جورج أورويل في روايتيه الأخيرتين أن يحيل الكتابة السياسية إلى فن كما أراد وعبر في مقاله "لماذا أكتب؟". وبقى أن نذكر أن جورج أورويل كان عصاميا في بناء ذاته وتكوين نفسه فكريا ومعرفيا ولم يتجاوز في الدراسة النظامية المرحلة الثانوية.

- في عام ١٩٥٠، مات المفكر المبدع جورج أورويل الذي شغل الدنيا بأعماله ولم يتجاوز في عمره السابعة والأربعين قضاها في الكفاح والفقر والمعاناة والجوع والتشرد. ولم ينس وجوده كانسان مثقف وحر.

نـــبـــذة عـــن كـــتـــبـــه وروايـــاتـــه

" ايام بورمية "
تناول فيه خبراته في فترة الخدمة الاستعمارية في بورما.

"ويجان بيير "
انتقد في تقريره ويجان بيير النظام الطبقي الإنجليزي والاشتراكية الإنجليزية.

" تقديرا لكاتالونيا "
دون فيه أورويل خبراته التي عاشها في الحرب الأهلية الأسبانية، رداً على الصحف البريطانية المنتقدة لليسار الإسباني. " . في هذا الكتاب دان الشيوعية، وهاجم الستالينية بحدة، واعتبر الشيوعيين "فاشيين من صنف آخر" .

"الاخ الكبير "
"لن يكون هناك أي ولاء غير الولاء للحزب، ولن يكون هناك حب غير الحب للأخ الكبير، ان كل ما يعتبره الحزب حقيقيا هو حقيقي.ومن المستحيل ادراك الواقع دون النظر عبر عيون الحزب. تلك هي الحقيقة التي يتعيّن عليك ان تتعلمها يا ونستون. انها تستلزم فعلاً انتحارياً، تصميماً واعياً. انّ عليك ان تهزم نفسك قبل ان يصبح بامكانك ان تكون سليم العقل" .
يجلس ونستون في زاوية غرفته وقد ادار ظهره لشاشة التلفزيون أخرج من جيبه قطعة ذات خمسة وعشرين سنتاً وعليا أيضاً نقشت بحروف واضحة بالغة الصغر نفس الشعارات الثلاثة. فيما طُبع على الوجه الآخر وجه الاخ الاكبر. حتى في العملة كانت العينان تلاحقك «عينا الأخ الاكبر» من على النقود والطوابع، وأغلفة الكتب، الاعلام، البوسترات، وأغلفة علب السكائر. وفي كلِ مكان كانت العيون تراقبك، والصوت يطوّقك على الدوام ولا سبيل للخلاص من ذلك. نائماً كنت ام مستيقظاً، تعمل أو تتناول طعامك، داخل البيوت ام خارجها. في الحمّام أو في السرير لا شيء يخصك باستثناء بضعة سنتيمترات مربعة داخل جمجمتك. (من الرواية)
و في وزارة الحب حيث يتم الاعتقال والتعذيب الفظيع الذي يجبر فيه المعتقلون على الاعتراف حتى بأشياء لم يرتكبوها بل لم يفكروا بها، ندرك على لسان الجلاد الحزبي المكلف بتعذيب بطل الرواية ونستون الهدف من عمليات التعذيب بهذا الشكل السري الطويل جداً ودون علم من أحد ولا محاكمة ولا شهود، انهم لا يريدون ان يصبح الضحايا شهداء أو يحظون بأدنى تعاطف من أي احد أو ان يكتب التاريخ عنهم فيما بعد لينظر اليهم بوصفهم شهداء.

" متشرد بين باريس ولندن"
عاش حياة الفقراء بين باريس ولندن ليتجاوز النفور الموروث لديه ولدى ابناء الطبقة الوسطى والفقراء..
كان جورج اورويل يعيش في مع الذين نبذهم المجتمع، ورفضتهم الحياة فأضحوا يعيشون بلا أمل ولا حب. ولكي يواجهوا الجوع كان عليهم أن يبيعوا ثيابهم القديمة أو حقائبهم أو أحذيتهم أو أي شيء آخر يتيح لهم شراء قطعة من الخبز أو زجاجة بيرة. والبعض منهم كانوا يتيهون يوميا في الشوارع للتسول خشية الموت جوعا. فأكتسب الخبرة اللازمة لكتابة روايته متشرد بين باريس ولندن وهو ابن المدرسة الارستوقراطية البريطانية ومن وحي تلك التجربة المريرة، كتب جورج اورويل روايته التي حملت عنوان: "متشرد بين باريس ولندن" .

(١٩٨٤)
هي رواية سياسية دسيوتوبية، ومصطلح "يوتوبيا" يعني "العالم المثالي"، أو بالأخص "الحضارة المثالية" وخصوصاً في الجانب السياسي والاجتماعي منها، ومصطلح "دسيوتوبيا" يشير للفكرة المعاكسة من ذلك؛ والتي تعني المجتمع القائم على القمع والاستبداد.
توقع الكاتب جورج اورويل في روايته ١٩٨٤"" في حلول سنة ١٩٨٤ تتحول الدول الى مجتمعات استبدادية ويتعرض جميع افرادها الى مراقبات دائمة من قبل الحكومات.
" كان الذي يؤرقه خوف مسيطر على مصير الإنسانية من وقوع أدوات التكنولوجيا الحديثة، وخاصة أدوات غسيل المخ، في أيدي حفنة من الحكام المستبدين الذين لا تشغلهم إلا مصالحهم الخاصة والأنانية للغاية، وعلى الأخص شهوة القوة، فإذا بالناس يتحولون تحت حكمهم إلى قطيع من الأغنام أو إلى ما هو أسوأ، يأتمرون بأمرهم، ويذهبون ويجيئون كما يقال لهم بالضبط، ويفكرون على النحو المطلوب منهم بالضبط، بل ويحبون ويكرهون مثلما تريد هذه الحفنة الصغيرة من الحكام. والأفدح من ذلك أنهم يفعلون كل هذا، ويذهبون ويجيئون ويؤمنون بهذه الفكرة أو بعكسها، ويحبون هذا الشخص ويكرهون ذلك، ظانين أنهم يفعلونه بمنتهى الحرية، ومعتقدين أن بلادهم هي أكثر البلاد ديمقراطية" .

"مزرعة الحيوانات "
استخدم الكاتب شخصيات للحيوانات تحاكي واقع الإنسان من حيث ادارة شئون الحكم ومدى الاستبداد المتدرج من أي شخصية حاكمة صائغا ذلك في اسلوب فريد من نوعه وطرح جيد لأبعاد سياسية بشرية.....وكيف تتحول تلك الشخصيات مع الزمن متأثرة بالمغريات الحياتية الى شخصية دكتاتورية متأصلة في الزعيم الذي يسخّر كل شيء في مصلحته القائمة على التفضيل وسلب حقوق الآخرين سواءاً بالحيلة لهم أو بالقسر. فيمثل شخصية الخنزير في القصة المحور الرئيسي للحاكم في تلك المزرعة ومدى حيلته على الحيوانات الأخرى التي ساهمت معه في الثورة ضد صاحب المزرعة والمنزل ودحره خارجها والانتصار في معركتهم ضد أهالي تلك القرية وتكوين مجتمعهم الصغير الذي ابتدأ بثورتهم ضد طغيان وظلم أصحاب المزرعة.
وحيي ن تمكن الخنزير من ان ينال استمالة الحيوانات عن طرق مكره في ان يحرر قائمة بالقوانين والقواعد وفق ما يحلمون به.. شيئا فشيئا انتهى كل شيء

قـيـل عـنـه

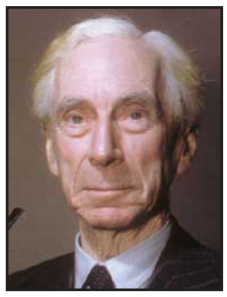

«من الصحيح أن حيوانات أورويل بما فيها الحصان النبيل، لا تشبه تجسيدات سويفت للعقل الصقيعي. لكن أورويل شأن سويفت انتمى بعد موت الملكة آن إلى حزب مهزوم وكلاهما عانى من الهزيمة ومن ثم اليأس. وكلاهما جسد اليأس الذي أحسا به بهجاء لاذع وساخر. لكن وفي الوقت الذي يعكس فيه هجاء سويفت كراهية كونية مشوشة، نجد عند أورويل رقة باطنة: فهو يكره أعداء من يحبهم، بينما لا يستطيع سويفت إلا أن يحب (وبشكل باهت) أعداء من يكرههم. وأكثر من ذلك فإن بغض سويفت للبشر ينشأ بكليته من طموح محبط، بينما تنشأ كراهية أورويل من خيانة المدافعين، بالاسم فقط، للمثل الكريمة. إن أورويل لا يشارك سويفت أيا من هزائمه. ففي مقالة لافتة عن غوليفر يعلن أورويل بإنصاف وإقناع، عن صغار آمال سويفت وغباء مثله".

برتراند راسل

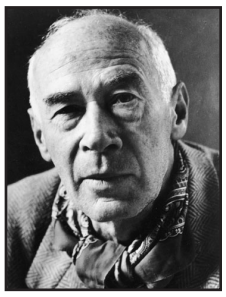

الذي كان يعيش آنذاك في العاصمة الفرنسية، والذي كانت تجاربه الحياتية المادة الأساسية لما كتب ولما سوف يكتب من روايات. ورغم اعجابه بالكتاب "متشرد بين باريس ولندن"، لم يتردد هنري ميللر في انتقاد مثالية جورج اورويل.
وفي الرسالة التي وجهها إليه كتب يقول: "لا أعتقد ولو للحظة واحدة أنه باستطاعتنا أن نتوصل ذات يوم إلى التخلص من طبقة العبيد، أو من البؤس والفقر.
وإذا ما أنا أردت أن أكون قاسيا معك، وعادلا أيضا فإنه يجدر بي أن أقول إن كل ما تحملته كان في جزء كبير منه نتيجة عجزك وتربيتك الانجليزية السيئة ومُحترميّتك المصطنعة".

هنري ميللر

نفس الإنسان: جورج أورويل وايفلن وو

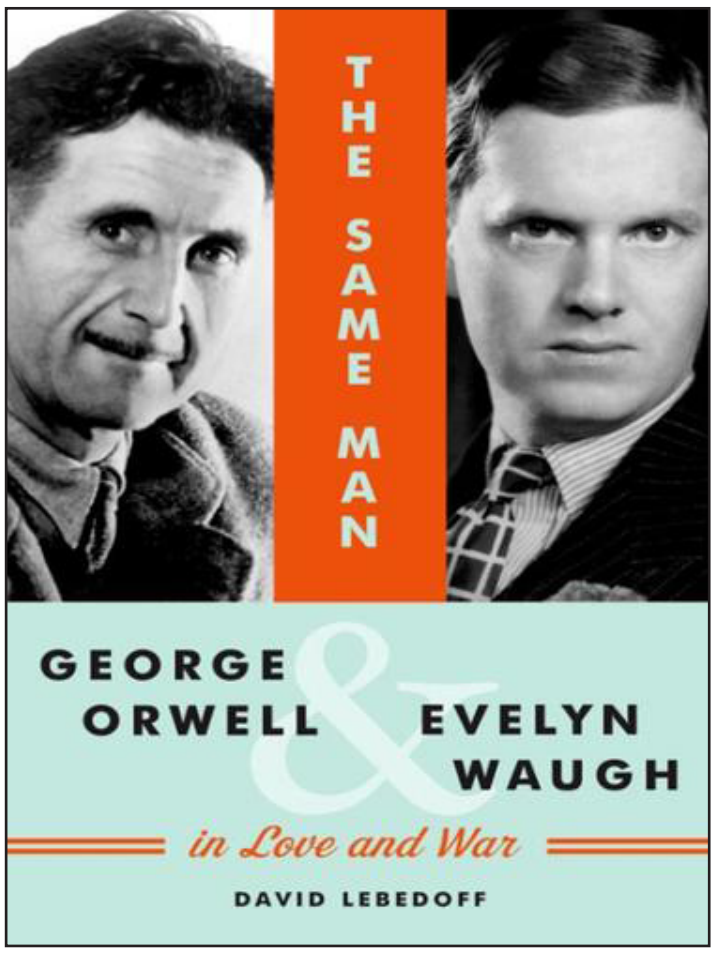

الكتاب: نفس الإنسان: جورج اورويل وايفلن وو

تأليف: دافيد ليبيدوف

الناشر: راندوم هاوس لندن

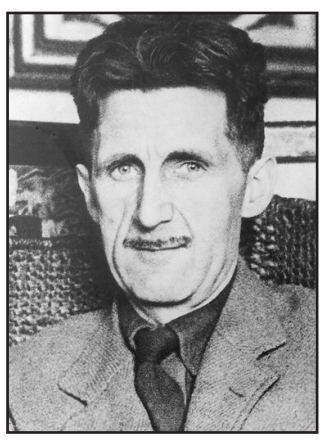

«جورج اورويل وايفلن وو» ينتميان كما يقدمهما المؤلف «دافيد ليبيدوف»، إلى نفس الوسط الاجتماعي، أي الطبقة الوسطى الانجليزية. و«تركا بصماتهما على اللغة والأدب الانجليزيين بالمعنى الواسع للكلمة» كما يضيف مؤكدا دورهما كذلك في صياغة نوع من «الوعي الاجتماعي» خاصة من حيث تعرّضهما في مجمل أعمالهما الروائية ل«تشريح» أوضاع النخب في مختلف الميادين والأنشطة العامة.
نال جورج اورويل شهرة عالمية واسعة من خلال روايتيه «١٩٨٤» التي صدرت عام ١٩٤٨، وكل ما فعله اورويل هو أنه «قلب نسق» الرقمين الأخيرين كي تتغيّر ال«٤٨» إلى «٨٤» ثم أخذ بوصف حالة العالم في أفق منظور التاريخ «الجديد» وحيث بدا توصيفه قريبا جدا إلى الواقع بعد ما يزيد على ٣٠ سنة، وروايته الأخرى «مزرعة الحيوانات». أما ايفلن وو، فشهرته العالمية أقل من اورويل، لكن هذا لا يمنع واقع أنه «نجم حقيقي» في بريطانيا. وهو سليل أسرة عريقة بالكتابة فوالده «ارتور» كان «ناقدا أدبيا» معروفا، وأخوه «أليك» أحد الكتّاب البريطانيين المشاهير في مجال أدب الرحلات. أما ايفلن نفسه فقد كان طالبا «كسولا».
عمل في بداية حياته بالتدريس وحاول عام ١٩٢٥ الانتحار ثم مارس عدة مهن من بينها «نجّار متدرب» و«صحفي». وذلك حتى نشر روايته التي حملت عنوان: «العظمة والانحطاط» والتي كانت نسيجا من الخيال ومن سيرة حياته الشخصية.
وما يؤكده المؤلف هو أن تلك الرواية لاقت نجاحا كبيرا دفع صاحبها «فجأة» إلى مقدمة المسرح الأدبي البريطاني وفتح أمامه أبواب «علية القوم» في لندن.
لكن ذلك لم يمنعه من الابتعاد عن تلك «الأجواء الفاسدة» والتي كانت قد أدارت له ظهرها عندما عانى الفشل المدرسي في البداية. إنه لم يبتعد عنها فقط ولكنه سخر منها كثيرا في رواياته، وذلك على أساس نفس الذهنية التي تحرك من خلالها جورج اورويل كذلك.
ويرى المؤلف أن «ايفلن وو» أمضى عقدا كاملا في أسفار نقلته عبر العديد من بلدان آسيا وأميركا اللاتينية، ولم يعمل خلالها سوى «الكتابة». وكان اورويل، من جهته، قد «تصعلك» طويلا في باريس حيث أمضى الليالي الطويلة على أرصفة محطات «المترو» مع أولئك المتشرّدين الذين «لا سكن دائما لهم».وكانت الحرب العالمية الثانية هي الحدث الكبير في حياة «ايفلن ووغ» الذي كان هو نفسه قد أمضى فترة قصيرة ك«ضابط» في الجيش البريطاني.
كما حصل على «وظيفة» في إطار جهاز الاستخبارات التابع للبحرية الانجليزية بفضل علاقاته مع «رودلف تشرشل» ابن رئيس الوزراء «ونستون تشرشل»، لكنه لم يستمر طويلا في العمل الاستخباراتي إذ قرر الانخراط في المجموعات الانتحارية «الكوماندوس» البريطانية حيث شارك في تحرير جزيرة «كريت» عام ١٩٤١. ويشير مؤلف هذا الكتاب إلى العديد من التباينات بين جورج اورويل وايفلن وو، برغم منشئهما الطبقي الواحد وولادتهما في نفس السنة (١٩٠٣)، كما يؤكد على الدور الذي لعبته «المنظومة الاجتماعية والثقافية» البريطانية في توجيه مصيرهما. فهذا وذاك كانا قد واجها أثناء فترة الدراسة الابتدائية نوعا من «الاضطهاد» من قبل زملائهما من أبناء الطبقة الأكثر ثراء. لكن الظروف الدراسية «اللاحقة» كانت أكثر سهولة ويسرا بالنسبة لوو مما كانته بالنسبة لاورويل. ذلك أن «وو» حصل على منحة دراسية في «معهد هرتفورد» باكسفورد واجتمعت أمامه جميع الظروف كي يصبح أحد أفراد «نادي الأرستقراطيين» كانت «اكسفورد» هي أحد «أفضل الأوساط» من أجل بلوغ ذلك الهدف.
بل يشير المؤلف إلى صداقات عديدة جمعت ايفلن وو مع أبناء بعض أكثر البريطانيين ثراء مثل «بريان غينيس» ابن صاحب معامل الجعة «البيرة» التي تحمل نفس اسم العائلة.
وفي الوقت الذي تخلّى فيه «ايفلن وو» عن جميع «الامتيازات» التي كان يمكن ل«أوساط النخبة» أن تمنحها له، كان اورويل في غاية الإحباط والغضب من النظام الامبريالي وما يفرضه من مظالم على اولئك الذين يقعون تحت نير سطوته. ذلك كان هو الدرس الأساسي الذي تعلّمه من خدمته ك«شرطي بريطاني» في برمانيا. كان ذلك «الاضطهاد» قد أعاد إلى ذهنه ما عاشه عندما كان تلميذا في المدرسة. وكانت هوّة الخلاف كبيرة أيضا من حيث الأوضاع التي آلت إليها حياة ايفلن وو الذي عرف بعد «تجربته المدرسية المتواضعة» نجاحا كبيرا على المستوى الأدبي الاجتماعي بعد نشر روايته الأولى «العظمة والانحطاط» بينما تدهورت الأوضاع المعيشية لجورج اورويل كي تنتهي به إلى أن يصبح «متسولا» أو «غاسلا للصحون في أحد الفنادق الباريسية الراقية». وكان اورويل قد شارك في الحرب الأهلية الاسبانية حيث كاد يفقد حياته خلالها.
وكان يجمع الاثنين أيضا «عدم حبهما للحداثة» وقد عارضا، كلاهما، بقوة «المنظومات السياسية الشمولية-التوتاليتارية». ويشير المؤلف إلى أن الكاتبين قد فهما أن الازدهار الاقتصادي وثمرات الحداثة لن يؤديا، بالضرورة، إلى إيجاد حلول للبحث عن العدالة الاجتماعية ولن ينهيا الصراع الطبقي أو يستجيبا للمتطلبات «الروحانية».
في المحصلة وبعد أن يقدم المؤلف «جردا» لنقاط التباين العديدة بين اورويل وو، والخلاف في طباعهما وأذواقهما ومصالحهما، يؤكد أن كان لهما نفس الرؤية للمشاكل المعاصرة وأن المنظور المستقبلي لأعمالهما الأدبية يضعهما في إطار «إنسان واحد» في الحب والحرب.

جورج اورويل يقول:

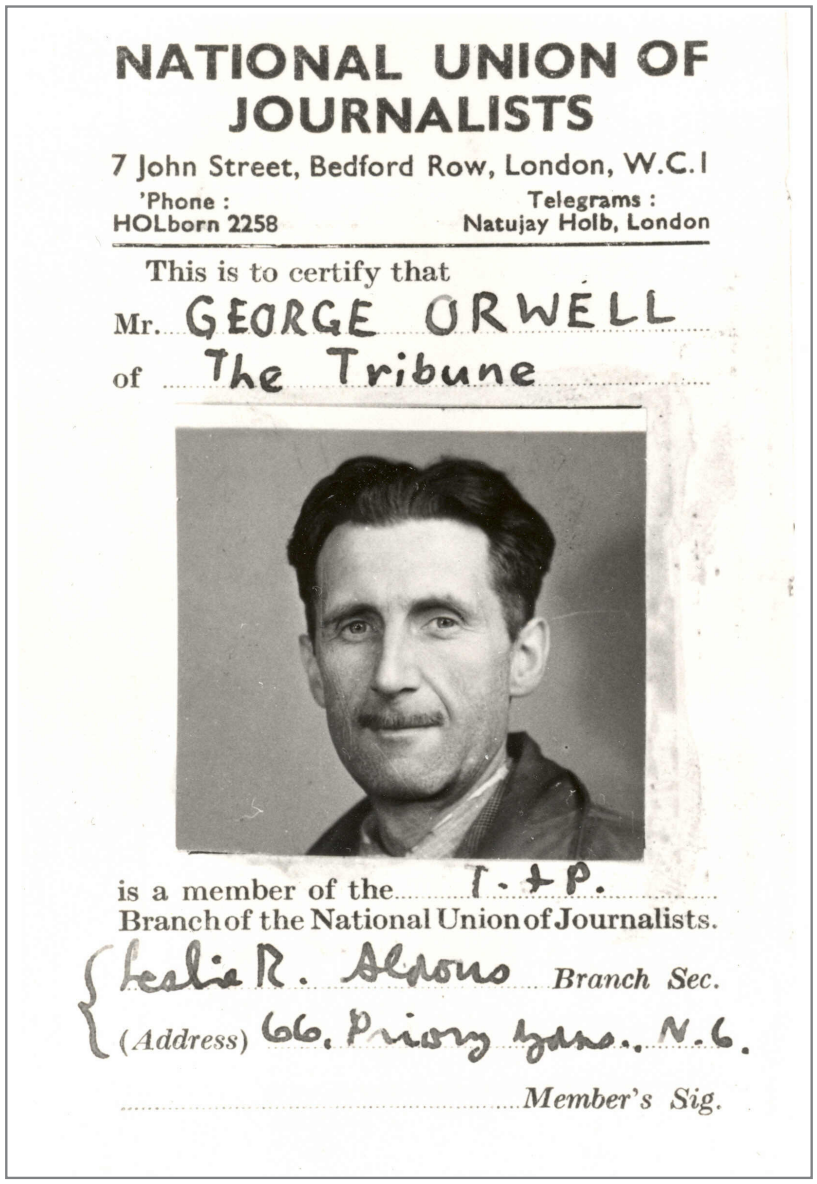
NATIONAL UNION OF JOURNALISTS

7 John Street, Bedford Row, London, W.C.1

'Phone : HOLborn 2258

Telegrams : Natujay Holb, London

This is to certify that

Mr. GEORGE ORWELL

of The Tribune

is a member of the T. & P.

Branch of the National Union of Journalists.

Leslie R. Aldous Branch Sec.

(Address) 66, Priory Gdns., N.6.

Member's Sig.

طوال خمس عشرة سنة، أتمرن على نوع مختلف تماما من الكتابة: كتابة"قصة " مستمرة عن نفسي، نوع من اليوميات الموجودة فقط في ذهني. أعتقد أن هذه عادة شائعة بين الأطفال والمراهقين. فحين كنت طفلا صغيرا كنت أتخيلني روبن هود، مثلا، وأتصور نفسي بطل مخاطرات مثيرة، إلا أنه سرعان ما كفت"قصتي " عن أن تكون نرجسية فجة وتحولت شيئا فشيئا إلى مجرد وصف لما كنت أفعله وما كنت أراه. وحين بلغت السادسة عشر اكتشفت فجأة متعة الكلمات في حد ذاتها، أي أصوات الكلمات وتداعياتها.

وحينها رغبت في كتابة عدد هائل من الروايات الطبيعية ذات النهايات غير السعيدة، المليئة بالأوصاف التفصيلية والتشبيهات الفاتنة، والمليئة أيضا بمقاطع تعج بالمحسنات البديعية تستخدم فيها الكلمات جزئيا لوجه أصواتها.

"كل الأدب الأوروبي الحديث "وأنا أتكلم هنا عن أدب القرون الأربعة الماضية" يعتمد على النزاهة الثقافية، أو إذا ما أنتم فضلتم ذلك، هو يعتمد على مقولة شكسبير: "كن وفيا لنفسك".

وفي رسالة بعث بها من المغرب إلى أحد أصدقائه كتب يقول: "أعتبر سنة ١٩٣٨ سنة بيضاء بسبب المرض الذي ابتليت به لذلك سوف ألغيها من الروزنامة".

"قال جورج اورويل في رسالة لصديقه ": كتب يقول "إن أفظع شيء لن يتمكن إلا القليل القليل من الذين يعيشون خارج اسبانيا من فهمه هو ان الشيوعيين أكتر يمينية من الليبراليين في ملاحقتهم للثوريين وفي تدميرهم للأفكار الثورية".

كوابيس الأخ الأكبر

جمعة عبد الله مطلك

ظل هاجس التطرف في شمولية الدولة يتملك الخيال الخصب للروائي البريطاني الفذ جورج اورويل "١٩٠٣ – ١٩٥٠". فالاخ الاكبر او الدولة الشمولية كما تصورها اورويل في روايته النبوءة "١٩٨٤" تطال كل شئ وتفرض رقابتها على شاب خرج عن السيطرة عندما سمح لعواطفه ان تنطلق تجاه فتاة. فالحب والزواج دون اذن الاخ الاكبر وموافقته هرطقة يستحق صاحبها الاعتقال او النفي.

لكن واقعا اكثر رعبا لم يطله خيال اورويل واعتقد ان نظام الدولة في الصومال او ديموقراطية الميليشيا العراقية او حرب الجمل التي شنها فرعون مصر المخلوع ما كانت تشكل لاورويل شيئا لانها تنتمي الى عالم الشرق المنسي. ففي النظرة الغربية لا معنى لهذا الشرق الذي وجد فجاة على خارطة التاريخ. ويفترض باي اورويل عراقي ان يحدد "جين" الفساد باعتباره اخا اكبر يسكن نسيج الشخصية العراقية التي تستنكر الفساد بقوة وتمارسه بقوة اكبر. وهذه المعادلة "الشرقية" قد تجد لها مكانا متواضعا في ملفات وزارة المستعمرات البريطانية او مراكز البحوث الغربية المغرمة بحدود الف ليلة وليلة الممتدة حتى الان في الميثولوجيا المسماة السياسة العربية. كما يستطيع اورويل العراقي ان يكشف قليلا اقنعة الخراب العراقي ليجد ان الشعب العراقي الذي قدم افضل ما لديه في الدورات الانتخابية يمارس تخريبا منظما وباصرار غريب لهذا المنجز بطرقه الخاصة. اولى هذه الطرق تنتمي الى الاخ الاكبر نفسه. فالجميع في العراق يملك الحقيقة المطلقة. اما الاخرون فاما عملاء او ماجورين او زيادة لا لزوم لها وينبغي تنحيتها او فناءها. وفي مجتمع الشرق السعيد يستطيع الاخ الاكبر ان يجد دائما الوسائل والادوات التي تبقيه في منصبه وحتى تقدم له القرابين.

لن يستقيم ظل الاخ الاكبر وعود المجتمع معوجة. فلا قيم التضامن الاسلامي وضرائب الخمس والزكاة ومجتمع الرحمة يتنفس في هذا الشرق السعيد ولا التنظيمات الادارية الرفيعة للحداثة الغربية تجد لها مكانا بين رجال القبيلة.

الاخ الاكبر في اوروبا ورثته انجيلا ميركل السيدة المصنوعة من بريق الماس قائدة اعظم اقتصاد في العالم فيما ورثه على الجانب "الاخر" مجاميع متشابهة من قبائل الجنجويد التي تجيد الكر والفر ولها نفس تسميات الدول وبروتوكولات المطارات والبدلات الانيقة وربطات العنق والاحذية.

لكن النكبة الكبرى التي لا يمكن ان يتصورها خيال اورويل ان يتم استدعاء الاخ الاكبر كل حين في الشرق السعيد. ذلك ما لا يمكن لحروفه الذهبية وخياله الخصب العابر للزمن ان يتحمله. لكن رفيقا له يمكن ان يسد هذه الثغرة هو ه ج ويلز في روايته الرائعة الاخرى "الة الزمن". فبهذه الالة المخترقة للزمن قبلا وبعدا يمكننا معرفة جذور الاخ الاكبر في عصر الديناصورات قبل كذا مليون سنة الذي لم ينقرض بعد في الشرق السعيد

جورج أورويل.. وعـذابـــــات " 1984"

ترجمة / عادل العامل

في عام ١٩٤٦، أعار محرر الأوبزيرفر ديفيد أستر الكاتب جورج أورويل بيت مزرعة اسكوتلندية نائية حيث كتب كتابه الجديد آنذاك، (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون). و قد أصبح واحداً من أهم روايات القرن العشرين من ناحية المغزى. و هنا، يحكي روبرت مَكرَم McCrum قصة مكوث أورويل المفعم بالعذاب على الجزيرة حيث كان المؤلف،

و هو قريب من الموت و محاصر بعفاريت الإبداع، منغمراً في سباق محموم لإنهاء الكتاب.

"كان يوماً بارداً ساطعاً في نيسان، و كانت الساعة تعلن الثالثةَعشرة".

بعد ستين سنة من نشر تحفة أورويل الأدبية، (ألف و تسعمائة و أربعة وثمانون)، يبدو ذلك السطر الأول البلوري طبيعياً و ملزماً كما لم يكن أبداً. لكنك حين ترى المخطوطة الأصلية، تجد شيئاً آخر: ليس هو بالوضوح الكثير، و أكثر من هذا الكتابة الاستحواذية، بأحبار مختلفة، التي تفضح الاضطراب الاستثنائي الذي خلف إنشائها.

و يمكن القول إن رواية القرن العشرين الحاسمة هذه، و هي قصة تبقى أبداً جديدة و معاصرة، و التي اشتهرت بمصطلحات مثل الأخ الكبير، قد أصبحت جزءاً من التداول اليومي. و تمت ترجمتها إلى أكثر من ٦٥ لغة و بيع منها ملايين النسخ على صعيد العالم، لتمنح جورج أورويل مكاناً فريداً في الأدب العالمي.

إن " أورويل " الآن اختزال عالمي لكل ما هو قمعي أو شمولي totalitarian، و قصة ونستون سمث، و كل رجل وفقاً لعصره، تستمر في ترجيع الصدى بالنسبة للقراء الذين تكون مخاوفهم بشأن المستقبل مختلفة جداً عن تلك التي عاشها كاتب انكليزي في أواسط الأربعينيات من القرن الماضي.

والظروف المحيطة بكتابة الرواية المذكورة توجد سرداً آسراً يساعد في إيضاح الوحشة التي أحاطت بأورويل. فهنا كان كاتباً انكليزياً، مريضاً بشكل يائس، يصارع وحده مع شياطين تخيّله في تخوم اسكتلندية موحشة في آثار الحرب العالمية الثانية الباعثة على الحزن. و قد ظلت الفكرة الموحية برواية (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون)، التي كانت (الرجل الأخير في أوروبا)، كامنة في عقل أورويل منذ الحرب الأهلية الأسبانية. و تبدأ روايته، التي تدين بشيء ما لقصة يفجيني زامياتين المتعالية (نحن We)، ربما لتكتسب شكلاً محدداً، خلال عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤، تقريباً في الوقت الذي تبنّى هو زوجته آلين ابنهما الوحيد.

و قد زعم ريتشارد أورويل نفسه أنه تأثر من بعض النواحي بلقاء القادة المتحالفين في مؤتمر طهران لعام ١٩٤٤. و كتب آيزيك دوتشر، و هو زميل له في الأوبزيرفر، أن أورويل كان "مقتنعاً بأن ستالين، و تشرشل، و روزفلت قد تآمروا عن وعي لتقسيم العالم " في طهران.

كان أورويل قد عمل لصحيفة ديفيد أستر (الأوبزيرفر) منذ عام ١٩٤٢، أولاً ككاتب عروض نقدية و لاحقاً كمراسل. و قد أبدى رئيس التحرير إعجاباً عظيماً بما يتمتع به أورويل من " استقامة كاملة، و نزاهة، و حشمة "، و سيكون نصيراً له على امتداد أربعينيات القرن الماضي. و تُعد حميمية الصداقة بينهما أمراً حاسماً بالنسبة لقصة الـ (ألف و تسعمائة و أربع و ثمانون).

و كانت حياة أورويل الإبداعية قد انتفعت آنذاك من ارتباطه بالأوبزيرفر في كتابته لرواية (مزرعة الحيوان). و إذ كانت الحرب تقترب من نهايتها، فإن التفاعل بين القصة fiction و صحافة الأحد سيساهم في الرواية الأكثر قتامةً و تعقيداً التي فكر بها بعد " حكاية الجنيات " الشهيرة تلك. و واضح من عروضه للأوبزيرفر، على سبيل المثال، أنه كان مفتوناً بالعلاقة القائمة بين الأخلاق و اللغة.

و كانت هناك تأثيرات أخرى فاعلة. فحالما جرى تبنّي ريتشارد، دمّرت الشقةَ سيارة صغيرة الحجم. و أصبح جو الرعب العشوائي في الحياة اليومية للندن زمن الحرب مكملاً لمزاج الرواية المتبلورة لديه. و سيحل ما هو أسوأ. ففي آذار ١٩٤٥، و بينما كان أورويل يقوم بمهمة للأوبزيرفر في أوروبا، تلقّى خبر وفاة زوجته آلين بتأثير المخدر في عملية روتينية.

و وجد نفسه فجأةً أرمل و أباً وحيداً، يجرجر حياةً رثة في مسكنه بآيسلنغتون، ويعمل جاهداً على كبح نوبات الندم والأسى لموت زوجته المفاجيء في عام ١٩٤٥، فكتب، على سبيل المثال، ١١٠،٠٠٠ كلمة في مختلف أنواع النشر، بما في ذلك ١٥ عرضاً نقدياً من عروض الكتب للأوبزيرفر.

و دخل أستَر على الخط الآن. و كانت أسرته تمتلك عزبةً على جزيرة جورا الاسكتلندية النائية، إلى جوار آيسلي. و كان هناك منزل، بارنهيل، على بعد أميال خارج أرديوسا عند الطرف الشمالي البعيد من هذا الاصبع الصخري من نبات الخلنج في هيبرايدز الداخلية. و قد عرضه أستر على أورويل، في الأول، لقضاء يوم عطلة.

وفي آيار ١٩٤٦، انطلق أورويل، و كان ما يزال يلمّ نثار حياته، في رحلة طويلة و شاقة بالقطار إلى جورا. و كان تحركاً يتّسم بالمخاطرة. فلم تكن صحة أورويل على ما يُرام. و كان شتاء ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ واحداً من أبرد الفصول في القرن. و كانت بريطانيا ما بعد الحرب أوحش حتى مما كانت عليه في زمن الحرب، فكان يعاني على الدوام من سوء حالة صدره. و لكنه كان، في الأقل، بانقطاعه عن إثارات لندن الأدبية، حراً في معالجته من دون أعباء الرواية الجديدة. وقدعبّر لأحد أصدقائه عن حاله آنذاك بقوله " كنت أحس و أنا معصور تحت الصحافة بأني قد أصبحت أشبه ببرتقالة ممصوصة "

و من السخرية، أن جزءاً من صعوبات أورويل كان ناجماً عن نجاح روايته (مزرعة الحيوان). فبعد سنوات من الإهمال و اللامبالاة أخذ العالم ينتبه لعبقريته. و قد شكا لصديقه أرثر كويسلر قائلاً: " إن الجميع يحافظون على المجيء إلي، يريدون مني أن أحاضر لهم، أن أكتب كتيبات، أن ألتحق بهذا و ذاك، إلى آخره ـ إنك لا تعرف كم أتوق لأن أكون حراً من ذلك كله و يكون لدي وقت للتفكير مرة أخرى ".

وهناك على جزيرة جورا سيكون متحرراً من هذه التشويشات لكن الوعد بحرية إبداعية على جزيرة في الهيبرايدز جاء بثمنه. و قبل سنوات، كان قد وصف في مقالته " لماذا أكتب " كفاحه من أجل أن يُكمل كتاباً، بقوله: " إن كتابة كتاب كفاح مهلك رهيب، كأنه نوبة طويلة من مرض ما مؤلم. و إن الواحد لن يتعهد أبداً بأمرٍ كهذا إن لم يكن مدفوعاً بعفريت ما لا يمكنُ أن يقاومه أو يفهمه (كذا). فكلّ ما يعرفه الواحد هو أن ذلك العفريت هو الغريزة نفسها التي تجعل الطفل يصرخ ليجتذب الإنتباه إليه. ومع هذا، فمن الصحيح أيضاً أن بإمكان الواحد ألاّ يكتب أي شيء قابل للقراءة ما لم بكافح بثبات لطمس شخصيته ". ثم خاتمة أورويل الشهيرة تلك: " إن النثر الجيد مثل زجاج النافذة ".

و من ربيع عام ١٩٤٧ إلى موته عامَ ١٩٥٠ سيظل أورويل يعيد تفعيل كل جانب من هذا الكفاح بأوجع طريقة يمكن تصورها. و بوجه خاص، ربما، أنه كان يستطيب التخطي بينَ النظرية والتطبيق. وقد ازدهرت حاله على الدوام بالمحن التي يُنزلها في نفسه.

و في الأول، و بعد " شتاء لا يطاق "، راح يعربد بمرح في عزلة جورا و جمالها البري، قائلاً لوكيل أعماله إنه يكافح بهذا الكتاب و ربما سينتهي منه في نهاية العام. و لم يكن المنزل المطل على البحر كبيراً، وكانت الحياة

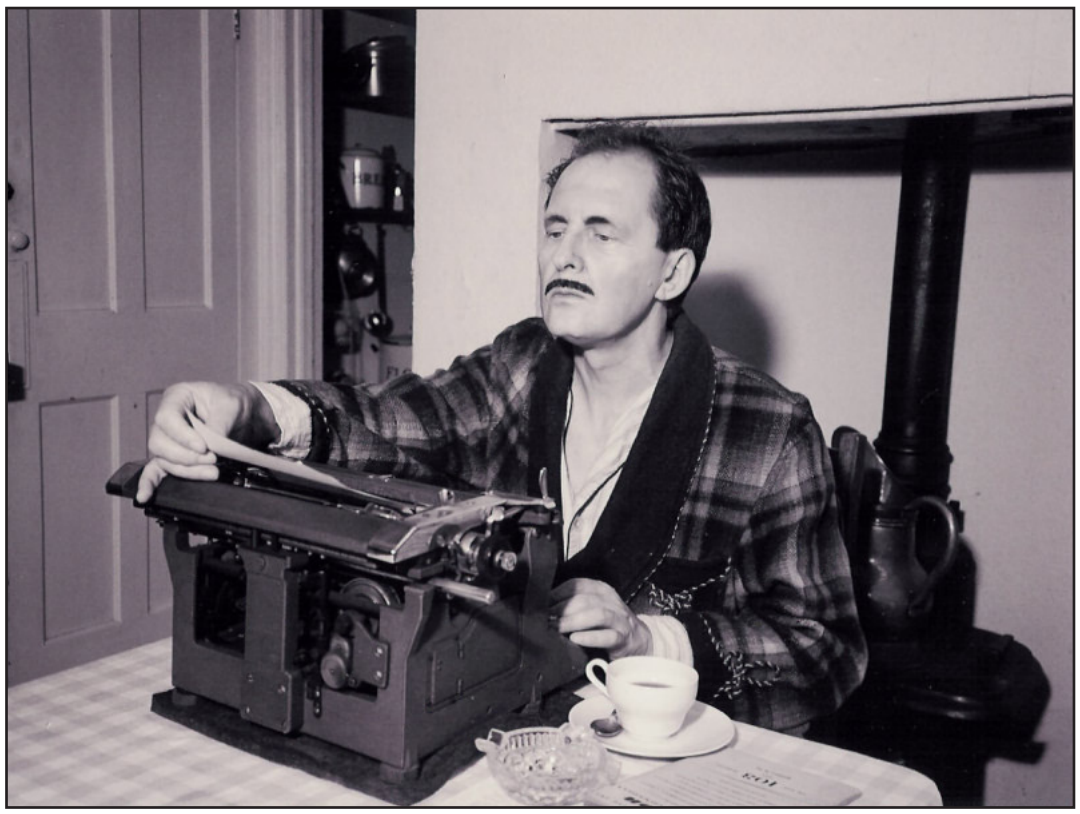

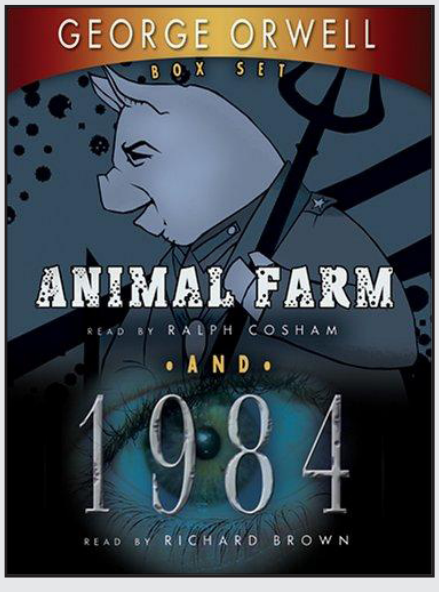

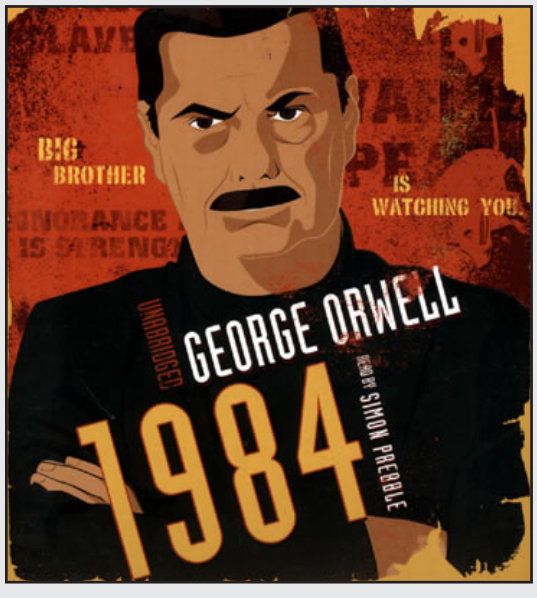

بسيطة، بل بدائية. فلم تكن هناك كهرباء. و كان أورويل يستخدم الغاز الحراري calor للطبخ وتسخين الماء. وكان ما يزال يدخن سجائر اللف، و الجو الخانق في البيت دافئاً لكنه غير صحي. و كان راديو البطاريات هو الصلة الوحيدة مع العالم الخارجي.

لقد وصل أورويل الدمث، اللامبالي بالماديات، و معه فقط فراش مخيمات، و منضدة، و زوج كراسي، وقليل من القدور و الأواني. كان وجوداً أسبارطياً (أي يتّسم بالبساطة و الاقتصاد و خشونة العيش) لكنه وفّر الظروف التي كان يحب أن يعمل في ظلها. و يتذكرونه هناك كشبح في الضباب، كشخص هزيل في معطف واق من المطر.

كان السكان المحلّيون يعرفونه باسمه الحقيقي أيريك بلير كان رجلاً طويلاً، كئيب المظهر قلقاً بشأن كيفية تدبير أموره بنفسه. و كان الحل، حين انضم إليه الطفل ريتشارد و أمه، هو تجنيد أخته العالية الكفاءة، أفريل. و يتذكر ريتشارد بلير أن أباه " ما كان يستطيع أن يتدبر أمره من دون أفريل. فقد كانت طباخة ممتازة، و عملية جداً. و لا أحد من البيانات المتعلقة بفترة أبي على جزيرة جورا يميّز كم كانت هي أساسية هناك ".

و ذات يوم استقرت حميته الغذائية الجديدة. و استطاع أورويل أخيراً أن يبدأ بالكتاب. و في نهاية آيار ١٩٤٧ أخبر ناشره، فريد وربَرغ، قائلاً: " أعتقد بأني لا بد قد كتبت ثلث المسودة تقريباً. لم أصل إلى المدى الذي كنت أأمل الوصول إليه في هذا الوقت لأني في الواقع بأسوأ صحة هذا العام منذ حوالي كانون الثاني (صدري كالعادة) و لا يمكنني التخلص منه تماماً ".

و إذ كان منتبهاً لنفاذ صبر ناشره على الرواية الجديدة، فإن أورويل أضاف إلى ذلك قوله " إن المسودة الخام بالطبع هي على الدوام فوضى شنيعة و تنطوي على القليل من العلاقة بالحصيلة النهائية، لكنه على كل حال الجزء الأساسي من العمل ". و كان يتنبأ بأن " المسودة الخام " ستكمل عند شهر تشرين الأول. بعد هذا سيحتاج، كما قال، إلى ستة أشهر أخرى لصقل النص و تهيئته للنشر. لكن آنذاك حصلت كارثة.

إن جزءاً من متعة الحياة على جزيرة جورا كان يتمثل في أنه و ابنه الشاب كانا يستطيعان أن يتمتعا بالحياة الخارجية معاً، فيذهبان لصيد السمك، و استكشاف الجزيرة، و يجولان هنا و هناك بالزوارق.

و في شهر آب، خلال فترة طقس صيفي جميل، كاد أورويل، و أفريل، و ريتشارد و بعض الأصدقاء، و هم عائدون من نزهة في زورق بخاري صغير أن يغرقوا في دوامة مياه كوريفريكان السيئة الصيت. و قد ترك الحادث أثراً سيئاً على صحة أورويل.

و استمر الكفاح الطويل مع (الرجل الأخير في أوروبا). و في أواخر تشرين الأول ١٩٤٧، أدرك أورويل المتوعك الصحة أن روايته ما زالت " فوضى مروّعة جداً و سيكون من الواجب إعادة طباعة ثلثيها تقريباً بصورة تامة ". و كان يعمل بسرعة محمومة. و يستذكر الزوار إلى بارنهيل صوت آلته الطابعة و هي تضرب فوق في غرفة نومه. و بعدها، في تشرين الثاني، انهار بحضور الوفية أفريل بـ " التهاب الرئتين " و أخبر كويستلر بأنه " مريض جداً في الفراش ". و تم تشخيص حالته أخيراً بأنه مصاب بمرض السل.

بعد ذلك بأيام قليلة، كتب أورويل من أستر من مستشفى هيرمايرز، معترفاً: " إنني ما زلتُ مريض جداً "، و أقر بأنه، بعد حادث دوامة مياه كوريفريكان، " قررتُ كالأحمق ألاّ أذهب إلى طبيب ـ أردتُ أن أواصل مع الكتاب الذي كنت أكتبه ". و في عام ١٩٤٧، لم يكن هناك علاج لمرض السل ـ فالأطباء كانوا يوصون بالهواء النقي و الحمية الغذائية المنتظمة ـ لكن كان هناك عقار تجريبي جديد في السوق، ستريبتومايسين. و قامت أستر بترتيب شحنة منه إلى هيرمايرز من الولايات المتحدة.

و يعتقد ريتشارد بلير أن أباه كان يُعطى جرعات مفرطة من العقار العجيب الجديد. فكانت الآثار الجانبية مروّعة (تقرحات في الحنجرة، و تورمات في الفم، و تساقط في الشعر، و جلد متقشر، و تكسر في أصابع القدم و الأظافر)لكن في آذار ١٩٤٨، و بعد مدة ثلاثة أشهر، كانت أعراض السل قد اختفت. و أخبر أورويل ناشره: " كل شيء انتهى الآن، ومن الواضح أن العقار قد أدى مفعوله. و ذلك أشبه بالأحرى بإغراق السفينة للتخلص من الفئران، لكنه يستحق إذا ما نفع ".

و حين راح أورويل يتهيأ لمغادرة المستشفى، تلقى رسالة من ناشره، الذي سيكون، في المحصّلة، مسماراً آخر في نعشه. فقد كتب وُربيرغ إلى مؤلفه النجم قائلاً: " إنه لمن المهم حقاً بالأحرى، من وجهة نظر مهنتك الأدبية الحصول عليها [الرواية الجديدة] عند نهاية العام و في وقت أبكر في الواقع إن أمكن ".

و في الوقت الذي كان من المتوقع أن يتماثل للشفاء، عاد أورويل إلى برنهيل، و راح ينقح مخطوطته، واعداً وربيرغ بتسليمها في " أوائل كانون الأول "، و مكافحاً " الطقس القذر " على جزيرة جورا الخريفية. و في وقت مبكر من تشرين الأول أسرَّ لأستر قائلاً: " لقد أصبحت معتاداً على الكتابة في الفراش لدرجة الاعتقاد بأني أفضل ذلك، و لو أن من الصعب الطباعة هنا بطبيعة الحال. إنني فقط أكافح مع المراحل الأخيرة من هذا الكتاب اللعين الذي هو حول الوضع الممكن للأمور إذا لم تكن الحرب الذرية حاسمة ". إن هذه إحدى إشارات أورويل النادرة للغاية إلى موضوعة كتابه. فقد كان يعتقد، كما هي حال كتّاب كثيرين، بأن من سوء الحظ مناقشة عملٍ في طور التأليف. و قد وصفه لاحقاً لأنتوني باوَل بكونه " يوتوبيا مكتوبة بشكل رواية ". و أصبحت طباعة النسخة المقروءة من " الرجل الأخير في أوروبا " بعداً آخر من أبعاد معركة أورويل مع كتابه. فكلما عدّل في مخطوطته " السيئة بشكل لا يُصدَّق " أصبحت وثيقة لا يستطيع أن يقرأها و يفسرها إلاّ هو. و كانت، كما قال لوكيله، " طويلة بإفراط، ١٢٥،٠٠٠ كلمة تماماً ". و بصراحة مميزة، قال: " إنني لست مسروراً بالكتاب لكنني لست مستاءً بالكامل... أعتقد بأن الإنجاز كان سيكون أفضل لو أنني لم أكتبه تحت تأثير السل ".

و كان ما يزال متردداً بشأن العنوان: " إنني ميّال لتسميته (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون NINETEEN EIGHTY-FOUR) أو (الرجل الأخير في أوروبا)، لكن ربما فكرتُ بشيء آخر في الأسبوع أو الأسبوعين القادمين ".

لقد كان سباقاً يائساً ضد الزمن. كانت صحة أورويل تتدهور، و المخطوطة " السيئة بشكل لا يُصدَّق " بحاجة إلى إعادة طباعة، وموعد كانون الأول النهائي يوشك أن يحل. وقد وعد وُربيرغ بتقديم المساعدة، و هذا ما فعله وكيل أورويل. وفي غمرة تقاطع الغايات بشأن الكاتبين الممكنين على الآلة الطابعة، جعلوا من الوضع السيىء أسوأ بشكل مطلق. و تجاوز أورويل موضوع المساعدة، واتّبع غرائزه و هو تلميذ مدرسة: و قرر أن يمضي وحده.

و عند منتصف تشرين الثاني، و كان ضعيفاً جداً على المشي، لزم الفراش لمعالجة "العمل الرهيب"، طباعة الكتاب على "طابعته البالية" بنفسه. وواصل الكفاح، مسنوداً بلفات لا نهاية لها، و أوعية القهوة، و الشاي القوي و دفء سخّان البارافين، و العواصف تضرب بارنهيل، ليلاً و نهاراً. وفي يوم ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ تم إنجاز العمل بالفعل.

و وصلت النسخة المطبوعة على الآلة الكاتبة من آخر رواية لجورج أورويل إلى لندن في أواسط كانون الأول، كما وعد. و قد ميّز وربيرغ خصائصها على الفور(" وسط أكثر الكتب رعباً التي قرأتها على الإطلاق ") و هذا ما فعله زملاؤه أيضاً. و جاء في مذكرة قوله " إذا لم نستطع أن نبيع ١٥ ألفا إلى ٢٠ ألف نسخة فينبغي إعدامنا ".

و الآن كان أورويل قد غادر جورا و أجرى فحوصاً في مصح للسل في كوتسوولدز. و قد قال لأستر: " كان ينبغي أن أقوم بهذا قبل شهرين، لكنني أردتُ أن أنهي ذلك الكتاب اللعين ". و مرة أخرى راح أستر يراقب معالجة صديقه لكن طبيب أورويل كان متشائماً بشكل خاص.

و إذ بدأت عبارة (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون) تنتقل، تحركت غرائز أستر الصحافية و بدأ يخطط لنشر لمحة موجزة عن حياة المؤلف في الأوبزيرفر، و هي معانقة ذات مغزى لكنها فكرة راح أورويل يتأملها " شاعراً بإنذار معين ". و ما إن حل الربيع حتى راح يبصق دماً و يشعر بحالة مروّعة طوال الوقت لكنه كان قادراً على الانغمار في شعائر ما قبل نشر الرواية، مسجلاً " ملاحظات جيدة تماماً " بارتياح. و قد مازح أستر بقوله إن الأمر لن يُدهشه " إذا ما توجّب عليك أن تغيّر اللمحة الموجزة إلى نعي ".

و نُشرت (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون) يوم ٨ حزيران ١٩٤٩ (و بعده بخمسة أيام في الولايات المتحدة) و جرى تمييزها عالمياً تقريباً بكونها تحفة، حتى من قبل ونستون تشرشل، الذي أخبر طبيبه بأنه قد قرأها مرتين. و استمرت صحة أورويل في التدهور. و في تشرين الأول ١٩٤٩، في غرفته بمستشفى University College، تزوج سونيا براونيل، بحضور ديفيد أستر كشاهد عرس. و كانت لحظة سعادة سريعة الزوال؛ و تريث قليلاً في دخوله السنة الجديدة ١٩٥٠. و في الساعات القليلة من يوم ٢١ كانون الثاني عانى من نزف كبير في المستشفى و مات وحيداً.

و أذيع الخبر من البي بي سي في صباح اليوم التالي. و سمعت أفريل و ابن أخيها التقرير، و كانا ما يزالان في الجزيرة، بواسطة راديو البطارية الصغيرفي بارنهيل. و لا يتذكر ريتشارد بلير ما إذا كان اليوم ساطعاً أم بارداً و إنما يتذكر صدمة الخبر: مات أبوه، و عمره ٤٦. و قد قام ديفيد أستر بترتيب دفن أورويل في ساحة الكنيسة في ساتون كورتيني، بأوكسفوردشير. و هو يرقد هناك الآن، باسم أيريك بلير.

عن / The Observer

× *هناك تفسيرات عديدة لسبب إختيار (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون) عنواناً للرواية، و لا أحد يستطيع الجزم في ذلك. غير أن الثابت أن الناشر هو الذي ارتأى أن هذا العنوان أفضل تجاريا من (الرجل الأخير في أوروبا) الذي وضعه لها أورويل مؤقتا و لم يكن مقتنعا به.*

لقد كان سباقاً يائساً ضد الزمن. كانت صحة أورويل تتدهور، و المخطوطة " السيئة بشكل لا يُصدَّق " بحاجة إلى إعادة طباعة، وموعد كانون الأول النهائي يوشك أن يحل. وقد وعد وُربيرغ بتقديم المساعدة، و هذا ما فعله وكيل أورويل. وفي غمرة تقاطع الغايات بشأن الكاتبين الممكنين على الآلة الطابعة، جعلوا من الوضع السيىء أسوأ بشكل مطلق. و تجاوز أورويل موضوع المساعدة، واتّبع غرائزه و هو تلميذ مدرسة: وقرر أن يمضي وحده.

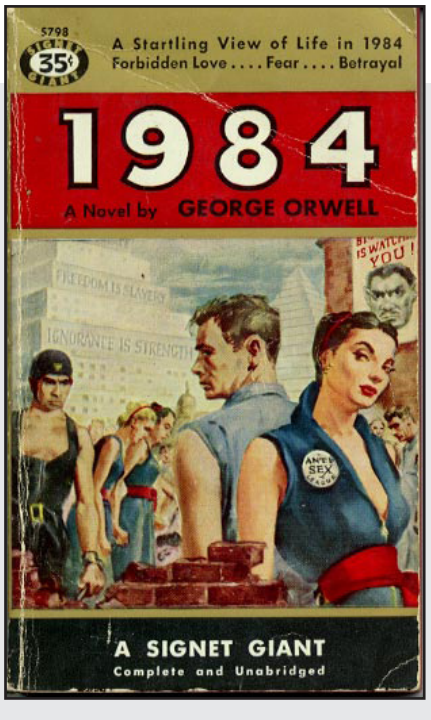

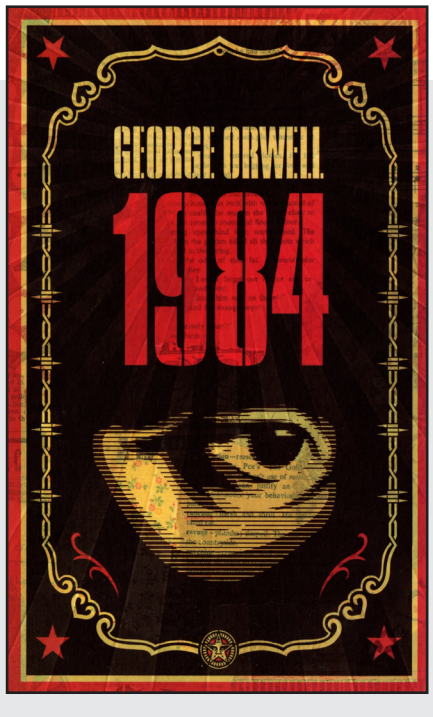

أورويـــــل

سيرة حياة

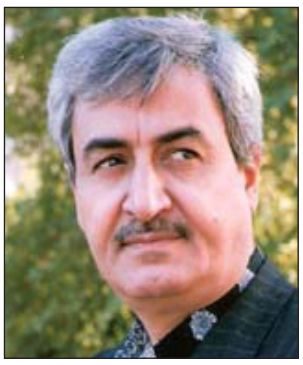

عبد الستار ناصر

لم يرغب جورج أورويل في كتابة سيرته الشخصية والروائية وقد ورد ذلك في وصيته لكن برنارد كريك أستاذ السياسة في كلية الدراسات الجزئية بجامعة لندن رأي في حياة جورج أورويل وإنجازاته الكثير مما ينبغي أن يقال عن هذا الرجل الذي اختلفت آراء النقاد والقراء بشأنه طوال حياته وما بعدها، وقد حاول برنارد كريك في كتابه (جورج أورويل سيرة حياة) أن يبتعد عن الخصوصيات الجارحة والخفايا التي لا علاقة لها بأعمال الكاتب.

كانت المهمة الأساس هي إكتشاف ومعرفة شخصية (أورويل) إنسانياً ومن ثم الدخول إلي عقله وطريقة تفكيره في حالات الكتابة، حتي أنه علي ما يبدو تقمص أو تماهي مع هذا المبدع كيما يل ويتوغل إلي داخله البعيد الغامض العميق، وعاش بين كتاباته ردحاً من الزمن تفرغ فيه تماما لدراسة أوراقه الخاصة وأرشيفه الشخصي وتجاربه في كتابة القصة القصيرة والمقالة والشعر والرواية. وأيقن بمرور الوقت أن العلاقة جدّ معقدة بين حياة(جورج أورويل) وكتاباته ذلك أن معظم ما كان يكتبه يأتي عن تجاربه الشخصية ومعاناته وخبايا نفسه المضطربة.

وبرغم الوصية التي جاء فيها عدم رغبته في كتابة سيرة حياته فقد تم تجاوز تلك الرغبة كما حصل في السابق مع (توماس هاردي) مؤلف (عودة المواطن) و(جوزيف كيبلنغ) الحائز علي جائزة نوبل، وكل واحد منهم - أورويل وهاردي وكيبلنغ – رفض المتاجرة بالعواطف عن طريق كتابة المذكرات علي أنها آخر شهيق في جسد المبدع. يبتعد برنارد كريك عن أية خصوصيات منزلية بحسب قوله ويري أنه بمرور الزمن سيكون لهذا النوع من الكتابات ما يثير الدهشة ويحقق الفائدة إذا ما عرفنا أن نوعية المبدعين ستأخذ أشكالاً متنافرة ومختلفة في التفكير والتعبير والطقوس وتصبح دراسة كل واحد منهم بمثابة اكتشاف (هو حق من حقوق البشرية) ولا يعني الكاتب وحده.

الفصل الأول في سيرة حياة جورج أورويل جاء بعنوان (كنت ولداً ريانا) والثاني والثالث أيضاً عن طفولته التعيسة التي كانت أول أسباب كتابته لرواية (١٩٨٤) بعد أربعين سنة علي خروجه من رقابة الممنوعات في مدرسة سانت سيبريان الرهيبة التي يسمع فيها أشياء تبعث الضجر والكوابيس في نومه ويقظته فهو ما يزال يتذكر قول تلك المعلمة الصارمة التي تكرر عليهم:

– ستقع ميتاً إذا دخلت الكنيسة وقبعتك علي رأسك.

- إذا كذبت ستظهر بقعة سوداء علي لسانك.

– يستطيع البجع أن يكسر ساقك بضربة من جناحه إذا سرقت.

- إذا غسلت يديك بالماء الذي سلق فيه البيض ستظهر علي يديك الثآليل.

وغيرها الكثير من حالات الترهيب التي يسمعها الطفل (إيريك آرثر بلير) وهو اسم جورج أورويل الحقيقي قبل شهرته مما جعل الحياة في مدرسة سانت سيبريان

منعت دور النشر وبخاصة (دار غولانكز) نشر أعماله خوفاً من دعاوي التشهير التي كانت سائدة إبان حياته وبرغم ذلك الخوف ظهرت كافة رواياته وهي تسخر من الظلم والقمع والديكتاتورية البغيضة، بل فتح الطرق أمام أعمال كثيرة جاءت بعد رحيله وقد كانت في زمن سابق مجرد (بضاعة كاسدة) لا أحد يشتريها أو يقترب من طعمها اللاذع المخيف!

معروف لدي القراء في كل مكان، أن جورج أورويل كان قد نال شهرته عن رواية (مزرعة الحيوان) أولاً ومن بعدها عمله الخطير المتميز (١٩٨٤) وكلاهما تحولت إلي فيلم سينمائي، بينما نجد الكثير من النقاد يؤكدون أهمية رواياته الأخري ـ الصعود من أجل الهواء، الطريق إلي رصيف ويغان، أيام بورمية، ودع الدراقة طائرة ـ أكتر من اهتمامهم بمزرعة الحيوان و ١٩٨٤

جحيماً يومياً لا يطاق، وتأتي العطلة الصيفية أقرب ما تكون شبهاً بالخروج من السجن إلي الفردوس.

وقد تأكد علي لسان كل من يعرفه أن (أورويل) لم يكن ذاك الإنسان السعيد أبداً (وهو من مواليد شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٠٣ ومسقط رأسه في البنغال والده كان يعمل في دائرة الأفيون في حكومة الهند وتجارة الأفيون كان مسموحاً بها آنذاك) ويأتي وصف تعاساته في عدد من الكتب المؤلفة عن حياته وطفولته وأقرانه بينها (عالم جورج أورويل) و(دليل القارئ إلي جورج أورويل) إلي جانب (أورويل المجهول) ثم الكتاب المخصص عن طفولته وصباه ويفاعته والذي جاء تحت عنوان (إيريك ونحن) وهو الكتاب الوحيد الذي ورد فيه اسمه الحقيقي قبل أن يصبح كاتباً.

معروف لدي القراء في كل مكان، أن جورج أورويل كان قد نال شهرته عن رواية (مزرعة الحيوان) أولاً ومن بعدها عمله الخطير المتميز (١٩٨٤) وكلاهما تحولت إلي فيلم سينمائي، بينما نجد الكثير من النقاد يؤكدون أهمية رواياته الأخري ـ الصعود من أجل الهواء، الطريق إلي رصيف ويغان، أيام بورمية، ودع الدراقة طائرة ـ أكتر من اهتمامهم بمزرعة الحيوان و ١٩٨٤ ويبدو جلياً أن السياسة لعبت دورها في تهميش هاتين الروايتين منذ أول مقالة كتبها جورج أورويل عن حياة الفقر في باريس ولندن اختفي اسمه المنقوش في جنسية أحواله المدنية، وقد مات عام ١٩٥٠ بعد إصابته بمرض (السُل) ولم يكمل الخمسين من العمر، رأي قبل رحيله أول طبعة من (١٩٨٤) ولم يعلم بما فعلته تلك الرواية من انقلابات في بريطانيا وفي عموم أوروبا بعد ذلك.

جورج أورويل في كافة أعماله متشائم ينتصر الشرّ علي الخير في نهاية المطاف ورواياته صيحات إنذار (أيها الإنسان عليك أن تحذر من الاستبداد والطغيان فقاوم بكل ما لديك من قوة قبل فوات الأوان). في رواية ١٩٨٤ يقوم الممثل الشهير ريتشارد بيرتون بدور نائب الأخ الأكبر في عمليات غسل الدماغ وتعذيب المخالفين لشروط الحياة التي يقررها الحاكم المستبد والتي جاء في أول بنودها (ممنوع الحب بين الجنسين إلا بموافقة الحزب)! تأثر أورويل منذ طفولته بكتابات جورج برنارد شو وسومرست موم وصاموئيل بتلر وقرأ كافة أعمال هـ. ج. ويلز وكان كومبتون ما كنزي قد أشعل حرائق الدهشة في نفس الصبي إيريك بلير بروايته المذهلة وشارع الفساد والتي قرأها أكثر من خمس مرات. أصدقاء جورج أورويل على حالة من العجب (لماذا يقرأ هذا الصبي المزعج كل هذه الكتب السميكة وهل تراه يفهم حقاً ما جاء فيها؟). في رواياته (أيام بورمّية) سيرة حياة أقرب ما تكون شبهاً بحياة كاتبها، وشخصية البطل (فلوري) هي نفسها المحطات التي مرّ بها جورج أورويل منذ عمل ضابط شرطة في مدينة بورما أيام كانت السيارة البريطانية هي الطاغية بالقوة علي شرق آسيا بل تراه يعمد إلي موت (فلوري) قبل أن يصل الشيخوخة دون أن يدري بأنه سيموت أيضاً قبل أن يكمل الخمسين من سنوات عمره! كل شيء في رواياته مزحوم بالسواد والغبار والحرارة حتي في عزّ الشتاء السجون والأسواق والبيوت والشوارع الخلفية حتي لتشعر أنت القارئ بكثير من الخوف والتعب والاشمئزاز وأنت تمشي بين السمك المجفف المربوط في أحزمة النسوة ـ كما في رواية أيام بورمّية ـ وتسمع قوقوة الدجاجات في أقفاص القصب وتري تماثيل بوذا بالنحاس الأصفر الذي تضربه الشمس فيؤذي عينيك، أسواق مكتظة بشرائح من جلد التمساح وحدوة فولاذية لثيران مخصية كفت عن الهياج وزحام خانق لا تشم فيه سوي عرق الأجساد التي ابتعدت عن الماء والصابون، ربما أنساها الظلم والظالم كيف تعتني بمساماتها وكيف تشعر بالنظافة وأنت في عالم محشو بالثوم والبصل وأوراق الفلفل والقرنفل والكركم وأحشاء الخنازير تأتي إلي أنفك من مسافة ميل بعيد!. ما من إشارة إلي الراحة أو الغنى أو السعادة إلا في بيوت المستعمرين ومن ثم بيوت الموالين لهم ولعل شخصية الشرير (أوبوكين) هي البديل عن خيانات بعض أهالي بورما حين يعمل هذا الشرير علي زيادة أمواله حتي إذا كانا لقتل إحدي تلك الطرق التي ستأخذه إلي بحبوحة أكبر وعيش رغيد. عالم جورج أورويل أشبه ما يكون بغابة لا تعرف أين بداياتها وأين ستنتهي وبرغم أنه عاش أيام الحرب العالمية الأولي لكنه يؤكد في إحدي مقالاته علي أنه (ما من شيء في الحرب كلها هزني بالعمق الذي هزتني به خسارة الباخرة تيتانيك وغرق المئات في ذاك المحيط الرهيب). وحين عاد أورويل إلي أوروبا عاش ما يقرب من عامين وهوي كتب الروايات والقصص القصيرة التي لم يقتنع أحد بنشرها وبعد أن أفلس تماماً راح يعمل في غسل الصحون ثم أعطي دروساً خاصة في مدارس رخيصة، يقول علي الصفحة ١٨٣ : ـ كنت أعيش أحياناً طوال شهور علي الكفاف بين الفقراء وأنصاف المجرمين الذين يقطنون أسوأ الحارات وأكثرها فقراً أجوب الشوارع متسولاً وسارقاً وقد فعلت كل ما يفعله أولاد الشوارع هؤلاء! أما عن روايته الشهيرة (١٩٨٤) فقد كان عنوانها قبل نشرها (الأحياء والأموات) ثم اختار لها عنواناً آخر هو (الرجل الأخير في أوروبا) ثم استقر رأيه علي (١٩٨٤) الذي ظهرت به الرواية قبل وفاته بوقت قصير. كان يكره المتعطشين للسلطة، ورواياته جميعها تنطق بتلك الكراهية للساسة والقتلة علي حدّ سواء وقد منعت دور النشر وبخاصة (دار غولانكز) نشر أعماله خوفاً من دعاوي التشهير التي كانت سائدة إبان حياته وبرغم ذلك الخوف ظهرت كافة رواياته وهي تسخر من الظلم والقمع والديكتاتورية البغيضة، بل فتح الطرق أمام أعمال كثيرة جاءت بعد رحيله وقد كانت في زمن سابق مجرد (بضاعة كاسدة) لا أحد يشتريها أو يقترب من طعمها اللاذع المخيف! هذا الكتاب على جانب كبير من الأهمية تعاون (المركز الثقافي العربي) في بيروت مع المجمع الثقافي في أبو ظبي علي طبعه وتوزيعه، وقام الشاعر السوري المبدع ممدوح عدوان بترجمته إلي العربية بلغة سليمة عالية تستحق إعجابنا الذي طالما حققه بشاعريته قبل أن نعرفه مترجماً لشتي صنوف الفن والإبداع والمعرفة من إنجازات العقل الأوروبي الخلّاق، وحين تنتهي من قراءة سيرة حياة (جورج أورويل) ستشعر بأنك اكتفيت حقاً من اكتشاف هذا الروائي العملاق الذي شغل القراء شرقاً وغرباً وما يزال في ذاكرة الكتابة حتي يومنا هذا برغم مرور أكثر من ٥٣ سنة علي رحيله الموجع السريع. أما المؤلف برنارد كريك فقد أوشك أن يزاحم (هنري ترويا) في إبداع السيرة الذاتية لمن رحلوا من عمالقة الرواية حتي صار هذا النوع من الكتابات يزاحم بدوره الروايات التي كتبوها، حالة إخلاص لا حدود لها في دخول هذا العالم الغامض العميق الذي يتشعب من النفس البشرية ويصنع الأشياء العظيمة التي نراها علي ورق أبيض.

■ *جورج أورويل: سيرة حياة، تأليف برنارد كريك.*
ترجمه ممدوح عدوان ـ المجمع الثقافي في أبو ظبي ـ والمركز الثقافي العربي ـ بيروت ـ السنة ٢٠٠٣

مذكرات أورويـــل.. ليست اعترافات

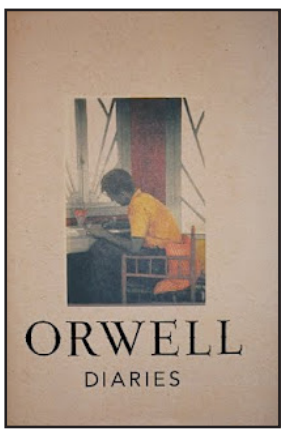

بمناسبة صدور كتاب "مذكرات" لجورج أورويل، من تحرير "بيتر دافيدسون" في (٥٢٠) صفحة عن دار نشر "هارفيل سيكر" في لندن، وكتاب "جورج أورويل: حياة في رسائل"، من اختيار وتعليق بيتر دافيدسون عن دار النشر نفسها في (٥٤٢) صفحة، نشرت مجلة "نيويورك ريفيو أو بوكس" المقالة التالية في أواخر شهر أيار ٢٠١١.

سايمون ليس

ترجمة توفيق الأسدي

جورج أورويل الحميم؟ بدا مثل هذا العنوان لمقالة عن كتابين يحويان مذكراته ومختارات من رسائله ملائماً في البداية، ولكن يمكنه أيضاً أن يكون مضلّلاً من حيث إنه قد يوحي بتمييز مصطنع -أو ربما تضاد – بين "إيريك بلير" (الاسم الحقيقي لأورويل)، الشخص العادي وجورج أورويل الكاتب الذي نشرت أعماله. كان «إيريك بلير» بطبعه شخصاً متحفظاً وكتوماً بل وحتى أخرق، وهذا صحيح. بينما كان «أورويل» والقلم (أو المسدس) في يده، محارباً جريئاً. وفي الواقع، فإن هذا يصبح أكثر وضوحاً بعد قراءة هذين الكتابين، فقد كانت الحياة الشخصية «لبلير» والنشاط العمومي «لأورويل» يعكسان شخصية واحدة ذات رأي مستقل إلى حدٍّ كبير. لقد صُنع «بلير-أورويل» من قطعة واحدةً: وهناك موضوعة تتكرر كثيراً في شهادات كل أولئك الذين عرفوه عن كثب، ألا وهي "بساطته الرهيبة". كانت لديه "براءة شخص بدائي".

وعلى نحو مخالف لما افترضه بعض المعلقين سابقاً (وأنا واحد منهم)، فإن تبنيه لاسم مستعار كان مجرد صدفة ولم يحمل أي أهمية خاصة له على الإطلاق. فحين نشر أول كتبه "معدم في باريس ولندن" (١٩٣٩)، كان يرغب ببساطة في أن يوفر على أبويه إحراجاً محتملاً: فالسيد والسيدة بلير العجوزان كانا ينتميان إلى "الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة" التي لا تملك مالاً؛ وكان من الممكن أن يشعرا بالحزن لو أنه كان سيُنشر على الملأ أن ابنهما الوحيد عاش حياة تسكع وبطالة وتشرد وإفلاس. وهكذا اختار اسمه المستعار عشوائياً في آخر دقيقة قبل نشر الكتاب. ولكنه واصل استخدامه لاحقاً في كل منشوراته – في الصحافة والمقالات والكتب – فبقي ملتصقاً به.

نشرت جميع مذكرات «أورويل» التي ما تزال موجودة (فبعضها فُقد وواحدة منها سرقت منه في برشلونة خلال الحرب الأهلية الإسبانية من قبل عضو في الشرطة السرية الستالينية... وقد تكون ما تزال حتى اليوم محفوظة في أرشيف موسكو) عام (١٩٩٨) من قبل «بيتر دافيدسون» والتي ضمّنها في كتابه "الأعمال الكاملة لجورج أورويل" (في ٢٠ مجلداً وتسعة آلاف صفحة). وهذه المذكرات جمعت الآن بشكل ملائم في مجلد واحد مع مقدمة ممتازة وتعليقات وشروح «لدافيدسون» نفسه. وتقدم هذه المذكرات ثروة من المعلومات عن أنشطة «أورويل» وهمومه واهتماماته يوماً بيوم. وهي تمثل للباحثين قيمة وثائقية كبيرة، ولكنها لا تتفق مع زعم «دافيدسون» بأن "هذه المذكرات تعرض سيرة ذاتية بحكم الواقع لحياته وأفكاره خلال جزء كبير من سني عمره."

مذكرات «أورويل» ليست اعترافية: فهو لا يسجل إلا نادراً جداً انفعالاته وانطباعاته وأمزجته ومشاعره. أما ما يدونه بسرعة وإيجاز فعبارة عن وقائع صارمة وجافة؛ أحداث تجري في العالم الخارجي أو في حديقة الخضار الصغيرة خاصته. فهو يذكر إصابة عنزته "موريل" بإسهال خفيف من جراء أكلها للعشب الندي. «تشرشل» يعود إلى الحكومة. هناك قتال يجري في "مانتشوكوو" (١). نبات الراوند ينمو جيداً. "بيلا كون" (٢) يُقتل في موسكو. زهور الثالوث وبقدونس التيس تتفتح. يقدر عدد الجرذان في بريطانيا بين ٤-٥ ملايين جرذ في نهاية عام (١٩٤٠). ومع تعاظم خطر الغزو الألماني لبريطانيا يقول: "أمشي في الشارع وأجد نفسي أنظر إلى النوافذ لأرى أيها يصلح ليكون مركزاً للمدافع الرشاشة.

في اختيار «دافيدسون» للرسائل، نرى «أورويل» خلاف الكثيرين من كتاب الرسائل، صاحب صوت واحد؛ فهو متحفظ حتى مع أصدقائه القدامى، وسخيّ مع الغرباء، ولكنه يعامل الجميع بالصدق نفسه. وتوضح الرسائل جميع همومه واهتماماته وعواطفه الأساسية، وتنير بعض النواحي المذهلة من شخصيته.

في السياسة:

عرّف «أورويل» نفسه ذات مرة في كلام نصف مازح بأنه "فوضوي من حزب المحافظين". وبالفعل، بعد تجربته الشبابية الأولى في الشرطة الكولونيالية في بورما، فكل ما كان يعرفه أنه يكره الإمبريالية وجميع أشكال الاضطهاد السياسي. بدت له السلطة بأنواعها كافة كموضع للريبة. يقول: "حتى مجرد النجاح كان يبدو لي كشكل من أشكال التنمّر." ثم طور بعد بحثه في أوضاع العمال في المناطق الصناعية من شمال إنكلترا خلال فترة الكساد الاقتصادي، التزاماً كبيراً بـ"الاشتراكية" دون التزام حزبي: "الاشتراكية تعني العدل والحرية حين نخلصها من الهراء." وقد حدثت نقطة التحول الحاسمة في تطوره السياسي في إسبانيا، حيث تطوع لمحاربة الفاشية. أولاً، كاد يُقتل برصاصة فاشية ثم نجا بصعوبة من الاغتيال على يد الشرطة السرية لستالين:

((ما شاهدته في إسبانيا وما رأيته منذ ذلك الحين من أساليب عمل الأحزاب اليسارية قد جعلني أصاب بـ "رعب من السياسة"... أنا يساري دون شك، ولكني أعتقد أن الكاتب لا يستطيع البقاء صادقاً إلا إذا تحرر من الملصقات الحزبية.))

ومنذ ذلك الحين اعتبر أن الواجب الأول على كل اشتراكي هو محاربة حكم الفرد والذي يعني من حيث الممارسة "إنكار الأسطورة السوفييتية، فلا فرق كبير بين الفاشية والستالينية."

حين أراد بعض المنشقين السوفييت ترجمة روايته "مزرعة الحيوانات" إلى الروسية (لتوزيعها سراً وراء الستار الحديدي) فقد راسلوه ليطلبوا منه الإذن بالترجمة: وقد كانت الرسالة باللغة الروسية، إذ إنهم افترضوا أن كاتباً كان يتحلى بذلك الفهم الدقيق والشامل للواقع السوفييتي – بالتناقض مع الجهل المريع لمعظم المثقفين الغربيين- كان لا بد وأن يكون على معرفة جيدة باللغة الروسية.

في الأدب:

منذ البداية كان الأدب على الدوام موضع الاهتمام الأول «لأورويل». وينعكس هذا باستمرار في رسائله: "فمنذ طفولتي المبكرة كنتُ أعرف على الدوام أني أريد أن أكتب." هذه العبارة تتكرر بأشكال متعددة عبر السنين وحتى النهاية. ولكن تطلّب منه الأمر زمناً طويلاً (وجهداً قاسياً إلى حدٍّ لا يصدق) حتى يكتشف ماذا يكتب و كيف يكتبه. (كانت محاولته الأدبية الأولى عبارة عن قصيدة طويلة أهملها في النهاية. (أصبحت كتابة الروايات شغفه الغالب ومحنته الملعونة.) قال: "كتابة الرواية تعني الألم والعذاب". وقد استنتج أخيراً: "لست روائياً حقيقياً". ولكن قبل وفاته بوقت قصير كان ما يزال يعلن لصديقه وناشره "فريدريك ووربيرغ" بلهجة تدل على الإثارة: "لديّ فكرة مذهلة لرواية قصيرة جداً."

وكما تكشف "الرسائل" فقد وصل إلى تقييم

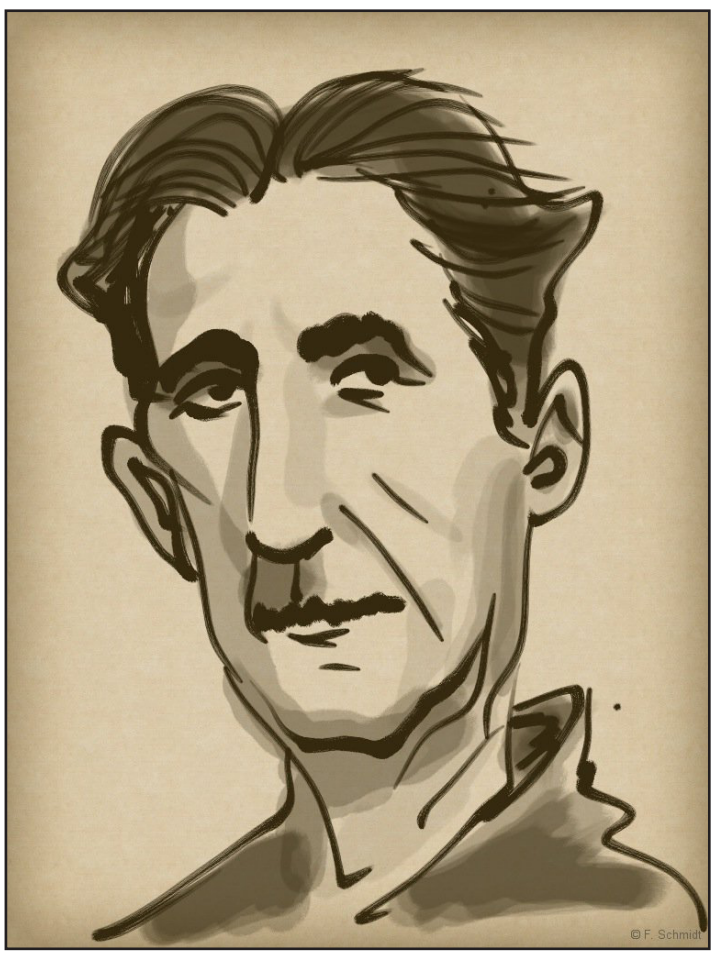

واضح لعمله. فمن بين رواياته "التقليدية" الأربع، احتفظ بمحبة خاصة لرواية "أيام بورمية" التي وجدها صادقة لذكرياته عن بورما. كما أحس بـ "الخجل" تجاه رواية "أبق الأسبيدسترا محلقة"، وبخجل أشد تجاه رواية "ابنة قسيس": "لقد كتبتها... لأجل النقود... في ذلك الحين لم أكن مستعداً لكتابة رواية جيدة، ولكني كنت نصف ميت من الجوع." ولكنه كان على حق في إعجابه بروايته "الصعود لتنشق الهواء"، التي كتبها دفعة واحدة وبسهولة نسبية. وهي بالفعل رواية رائعة جداً عن بائع بوالص تأمين يكتشف أن الأماكن التي عرفها وهو صبي صغير قد دمرت، ويبدو أنه كان يتنبأ بالغيب مع كل اهتماماتنا وقلقنا في الوقت الحاضر تجاه البيئة. ومن بين الكتب التي أراد أن يعيد طباعتها، فقد ذكر (في عام ١٩٤٦ رواية "ألف وتسعمئة وأربع وثمانون" لم تكن قد كتبت بعد) وحسب التسلسل في الأهمية: "إجلالاً لكاتالونيا" و"معدم في باريس ولندن" و"أيام بورمية" ثم "الصعود لتنشق الهواء".

الشخص العادي:

تتجلى الجهود الشاقة التي بذلها «أورويل» في محاولاته العبثية ليحوِّل نفسه إلى رجل عادي بشكل جيد بحادثة بقالية «وولينغتون» التي تعطينا "الرسائل" معلومات ملونة عنها. في نيسان (١٩٣٦)، بدأ «أورويل» باستئجار وإدارة بقالية ريفية تقع في كوخ عتيق معتم ضيق خالٍ من جميع المرافق الأساسية (لا مرحاض داخلي ولا جهاز للطبخ ولا كهرباء، بل مجرد مصابيح زيتية للإنارة). في الأيام الماطرة كانت أرض المطبخ تغرق بالماء وكانت البلاليع المسدودة تحول المكان كله إلى بركة كريهة الرائحة. وحين تزوج، انتقلت زوجته «إيلين» لتسكن معه في هذا الكوخ، وهي زوجة «أورويلية» إلى حدٍّ رائع، فقد استطاعت أن تدبِّر أمور هذا المنزل مما يدل على بطولتها وحسِّها العجيب بالفكاهة. كان الدخل من هذه البقالية لا يغطي حتى إيجارها، وكان الزبائن الرئيسيون عبارة عن أطفال اعتادوا أن يشتروا منها ما قيمته بضع بنسات من الحلوى بعد مغادرتهم المدرسة. في نهاية العام أفلست البقالية ولكنها كانت قد خدمت الغرض الحقيقي منها، فقد كان «أورويل» قد ذهب إلى برشلونة بعد أن تطوع ليحارب الفاشية، وحين سجل اسمه في لوائح "ميليشيا الفوضويين"، كتب: "إيريك بلير، بقال."

> ((ما شاهدته في إسبانيا وما رأيته منذ ذلك الحين من أساليب عمل الأحزاب اليسارية قد جعلني أصاب بـ "رعب من السياسة"... أنا يساري دون شك، ولكني أعتقد أن الكاتب لا يستطيع البقاء صادقاً إلا إذا تحرر من الملصقات الحزبية.))

الإنصاف:

كان حس «أورويل» بالإنصاف واضحاً وقد شمل حتى «ستالين». فبينما كانت رواية "مزرعة الحيوانات" قيد الطباعة، وفي الدقيقة الأخيرة، أرسل «أورويل» تصحيحاً أخيراً تم في الوقت الملائم تماماً. (كما يتذكر القرَّاء فإن الخنزير نابوليون، وهو القائد في المزرعة، كان يمثل شخصية «ستالين». وكانت رسالة «أورويل» إلى دار النشر كما يلي:

((وفي الفصل الثامن... حين تُفجر طاحونة الهواء، كتبت "ترتمي جميع الحيوانات ومن بينها نابوليون على وجوهها." وأود أن أعدل هذه الجملة لتصبح "جميع الحيوانات عدا نابوليون." لقد فكرت للتو بأن هذا سيكون منصفاً لـ (ستالين) حيث إنه بقي في موسكو خلال تقدم القوات الألمانية نحوها)).

الفقر والصحة المعتلة:

كان «أورويل» رجلاً صبوراً لم يتذمر قط من ظروفه المادية والجسدية مهما بلغت في قسوتها معظم الوقت. ولكن من المعلومات المتوفرة في "الرسائل" يدرك المرء أن ضائقته المادية (التي وصلت أحياناً إلى الفقر المفرط) رافقته حتى ما قبل ثلاث سنين من وفاته حين استلم حصته من مبيعات "مزرعة الحيوانات" التي حققت نجاحاً كبيراً ربما لم يكن هو يتوقعه. وبينما أصبحت حالته الصحية مشكلة دائمة وعويصة (كان مصاباً بالسل ولكن دون أن يُشخص المرض بشكل صحيح) منذ عودته من بورما في سن الخامسة والعشرين. في السنوات اللاحقة كان يخضع لعلاج متكرر ومطول ومؤلم في أحيان كثيرة في مستشفيات متعددة. وفي السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة من حياته القصيرة (مات في سن السادسة والأربعين) كان شخصاً معلولاً، لكنه أصرّ معظم الوقت على الاستمرار بنشاطه العادي.

النساء:

في علاقته مع النساء يبدو «أورويل» مربكاً وخجولاً. كان ينجذب بسهولة إليهن بينما كن نادراً ما يجدنه جذاباً ومع ذلك وبمعجزة مقرونة بالحظ وجد "إيلين أوشونيسي"، وهي زوجة لم تتمكن من فهمه بعمق فحسب، بل من أن تحبه حقاً وأن تتحمل غرابة أطواره، دون أن تتخلى عن أصالتها... وهي أصالة ما تزال تشع من خلال جميع رسائلها. ولو كان «أورويل» شاعراً مجهضاً، إلا أنها كانت شعراً صافياً.

تركت وفاتها المفاجئة عام (١٩٤٥) أورويل في حالة من الصدمة والذهول لفترة طويلة. وبعد عام من ذلك راح يتقرب فجأة من امرأة شابة موهوبة لم يكن يعرف عنها شيئاً (كانا يسكنان في البناء نفسه). وباستدرار للشفقة لم يكن قط من صفات هذا الرجل المعتز بنفسه، كتب إليها يخبرها كم هو مريض ويعرض عليها "أن تكون أرملة رجل من رجال الأدب":

((أدرك تماماً أني لست ملائماً لامرأة في مثل شبابك وجمالك... ولكن المشكلة هي أني أشعر بالوحدة إلى حدّ اليأس... ليس لدي أي امرأة تهتم بي وتشجعني... بالطبع إنه لأمر غريب بالنسبة إلى شخص مثلي يريد أن يمارس الحب مع امرأة في مثل سنك. أريد ذلك فعلاً... ولكنني لن أشعر بالاستياء لو أنك رفضت.))

دهشت المرأة ورفضت طلبه بلطف.

قبل ذلك ببعض السنوات كان قد حاول أيضاً أن يتقرب من امرأة أخرى دون نجاح. وهذه الحادثة موثقة من قبل المحرر بدقة مجرحة...

الأشياء الجامدة والشذرات من المعلومات التي لا فائدة منها... الأشجار والأسماك والفراشات والضفادع:

يقول «أورويل» في مقالته "لماذا أكتب؟":

((لا أريد أن أتخلى تماماً عن وجهة نظري في العالم التي اكتسبتها في طفولتي. طالما بقيت على قيد الحياة وفي صحة جيدة سأستمر... بحب سطح الأرض، وأن أشعر بالسرور من الأشياء الجامدة والشذرات من المعلومات التي لا فائدة منها.))

كما يقول في مقالته وعنوانها "بعض الأفكار عن الضفدعة العادية":

((إن كان الشخص لا يستطيع الاستمتاع بعودة الربيع، فلماذا سيكون سعيداً في يوتوبيا لا يقوم فيها أحد بأي عمل؟... أعتقد أنه حين يحتفظ المرء بحب طفولته لتلك الأشياء، كالأشجار والأسماك والفراشات و... الضفادع، سيستطيع أن يجعل من مستقبل يعمُّه السلام والتسامح أمراً أكثر أرجحية بقليل."

النهاية:

بينما كان طريح الفراش في المستشفى، تزوج من "سونيا براونل" (٣) قبل ثلاثة أشهر من وفاته. في ذلك الوقت كان ما يزال يعيش على الوهم بأنه قد يستطيع البقاء حياً لسنتين أخريين، وكان يخطط أن ينشر في العام المقبل كتاباً من المقالات سيضمنها مقالة طويلة عن الروائي البريطاني الكبير من أصل بولندي «جوزيف كونراد» (ولو أنه كتبها فعلاً فهي مفقودة الآن). كما قال إنه ما يزال أمامه كتابان في ذهنه إضافة إلى "فكرة مذهلة لرواية قصيرة جداً" ذكرناها سابقاً.

بدأ يرسم خططاً لحيازة خنزير أو خنزيرة في متنسكه في جزر الهبريديز. وفي غرفة المستشفى التي توفي فيها كان يبقي أمامه قصبة لصيد السمك كان قد ابتاعها حين استلم أول دفعة من عائدات مبيع روايته "ألف وتسعمئة وثمانية وأربعون". ولكن لم تتح له الفرصة ليستخدمها.

كتبت له أول فتاة أحبها – من أيام مراهقته وشبابه المبكر- وهي الآن امرأة في منتصف العمر، رسالة إلى المستشفى على حين غرة، بعد غربة وصمت دامَا سبعة وعشرين عاماً. وقد أصيب بالدهشة والفرح الشديد، واستأنف التراسل معها. وفي رسالته إليها استنتج أنه وعلى الرغم من عدم قدرته على الإيمان بحياة أخرى بعد الموت، إلا أنه يؤمن بشيء مؤكد ألا وهو: "أن لا شيء يموت إطلاقاً."

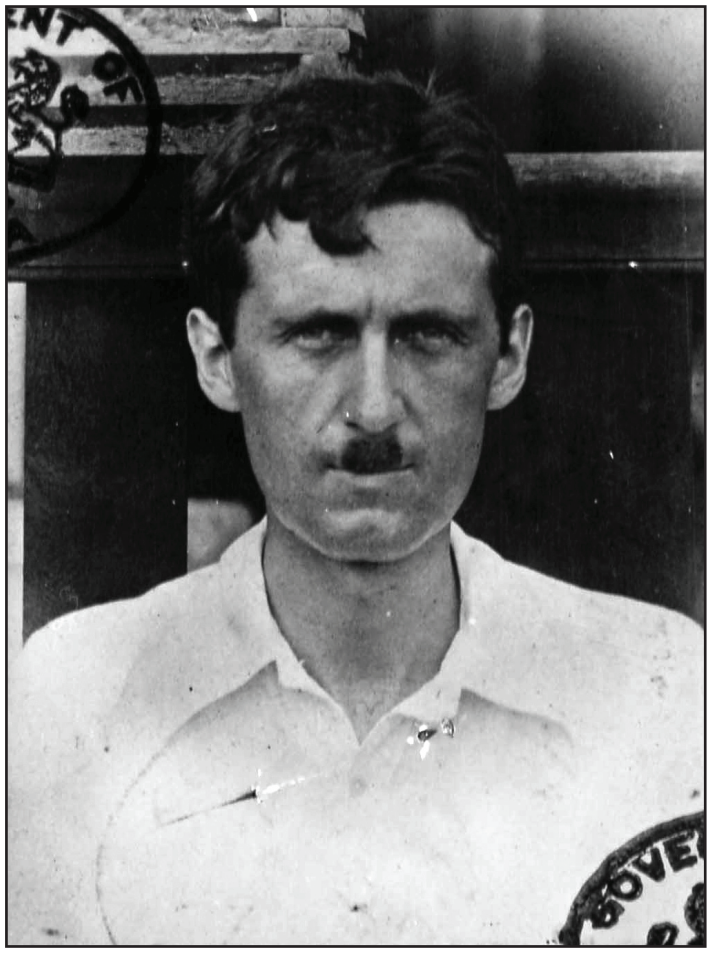

مانتشوكوو: دولة مصطنعة أسستها القوات اليابانية المحتلة على أراضي الصين، ولكن الصين استعادتها بعد الحرب العالمية الثانية. (المترجم)

بيلا كون: (١٨٨٦-١٩٤٠) شيوعي هنغاري مات في سجن روسي. (المترجم)

سونيا براونيل: امرأة شابة وجميلة وطائشة... وقد استطاعت أن تحرر (بالتعاون مع كاتب آخر) كتاب "مقالات جورج أورويل وكتاباته الصحفية ورسائله" (نشر عام ١٩٦٩). (المؤلف)

جورج أورويل: سأكتب عن مرونة الكلمات

كونور كروس اوبرين
ترجمة: خضير اللامي

اعرف ان لدي مرونة في الكلمات، وقدرة على مواجهة الحقائق غير السارة، واعرف ان هذا يخلق لي عالماً خاصاً، استطيع من خلاله تعويض فشلي في الحياة اليومية. قال جورج اورويل هذه الكلمات عن نفسه، عندما كان صبياً، وكتبها عندما كان يقترب من الموت كان ذلك صحيحاً ومثالاً للتعبير عن (الشباب، الموت) لم يكن اورويل فاشلاً في المدرسة، او في الحياة من الناحية العملية، ولكن شعورا داخلياً بالفشل كان ينتابه ويريد التعويض عنه، فلديه القدرة على التعويض عنه. فلديه القدرة على مواجهة الحقائق غير السارة، تكمن في اختياره الدقيق لمعني (القدرة) اذاً فهو بمواجهة حقيقتين عن ذاته: احساسه بالفشل، والرغبة في التعويض عنه (انني سأخبرك جملة حقائق عن ذاتك) قال هذا، ليؤثر في مثقفي اليسار الذين كانوا القراء الوحيدين له لحقبة طويلة ولكن يجب ان نعترف اولاً، انني اواجه حقائق غير سارة عن ذاتي، ومواجهة المرء حقائق من هذا النوع، كما لو انه يواجه طلقات نارية هذه اشياء انفرد بها انا، ولا يميل اغلبكم الى القيام بها ومن خلال مهارتي في استخدام الكلمات والقدرة اللتين لا يتحملهما اناس مثلكم، فانني سأرغمكم على ان تواجهوا في الاقل بعض الحقائق التي تحاولون اخفاءها عن انفسكم وعن الاخرين.

استطيع القول، ان معظم هذه الاشياء –في هذه الصفحة تخاطب معظمنا تستجيب لهذا التحدي، كما اظن، في احدى الطريقتين او في كلتيهما– فالطريقة الاولى تعترف ان نقد اورويل كان صحيحاً الى حد ما، ان مثقفي اليسار كانوا في كثير من الاحيان، غير مخلصين، انتقائيين في سخطهم الاخلاقي، متجاهلين للحقائق السياسية والطبقة العاملة، وان كمية هذا القبول ونوعه هي بدون شك غير ثابتة وتستطيع في سبيلٍ المثال، انٍ تقبل اتهام اورويل بوصفه اتهاماً صحيحاً ضد اصدقائك، وليس ضد نفسك، او تستطيع ان شئت اسقاط اليسار وربما كانت الدوافع اقل دهشة من تلك التي قادتك الي اليسار: فهل فتحت شجاعة واخلاص اورويل عينيك علي سعتهما؟ في الواقع، ربما كان بعض المعجبين الامريكان بأورويل في الخمسينيات اكثر تأثراً بمحاججة مكارثي من اولئك الذين في رواية (حقل الحيوانات) ولكن تغير الاوروبلية (نسبة الى اورويل) جعلت الشعور بالكرامة يتقهقر وكان بالتأكيد بين اولئك الناس الاذكياء والموهومين من يستمتع ذهنياً بالخضوع الى العقوبة التي ينزلها بهم:

تعالي ايتها العيون المتهمة،
انني متلهف للإتهام
أورويل والاخرون

والسبب الرئيس لقبول عدد من المثقفين حقيقة اتهامات اورويل يعود الى ان كثيراً منها كان صحيحاً (وان صفاء نثر اورويل جعل من الحقيقة لا مهرب منها) وان المثقفين ربما لم يكونوا اقل اخلاصاً من الاخرين: مصادرهم في خداع النفس، كانت بالطبع متعددة وهكذا، كان التزامهم بالنقد الذاتي: اعظم القوى تقترف بحق الجناة ولكن المساواة في النتيجة غير مؤكدة ومن المميزات التي على المثقف ان يتصف بها، والا فان عليه التوقف عن كونه مثقفاً: هي المقدرة في ان يكتشف الحقيقة في اثناء الجدل ومن المستحيل على الانسان ان يلحظ ان اورويل حافظ على التهديف الدقيق لضربات مباشرة، واننا نعلم انه قال اشياء هي في النتيجة صحيحة، واننا لنجفل عند سماعنا اياها.

وليس هناك ادنى شك، في ان اورويل قد غير عقول قليل من الناس، ومن خلالهم غير كثيراً من العقول فقد اجلى كثيراً من الرياء، وخداع النفس، واستقامة الذات، وبعمله هذا زعزع الثقة باليسار الانكليزي ربما بشكل دائم.

وكما يعرف الجميع، فان اليمين لم يعر له انتباهاً باستثناء الذخيرة الثمينة التي كان يجهزها ضد الشيوعية والابقاء على تنوع ريائها بيد ان رياء اليسار، ذلك الذي برهن حتي الابد، انه ضروري لإنتصار اية حركة جماهيرية والتي دمرتها هجومات اورويل وان تأثيراته في اليسار الانكليزي شبيهة بتأثيرات فلوبير في الطبيعة النبيلة في فرنسا عندما اضعف ايمانها بأيديولوجيتها وجعلها تشعر بالخجل من مباذلها وهيمنة الوساوس والشكوك في داخلها وبالتالي احست ان لا حول لها ولا قوة.

اما الطريقة الثانية للاستجابة لتحديات اورويل فبالامكان ان نسأله عن انصافه وبعد ذلك حقه في الحكم ولكن، بقي اورويل متهماً بوصفه (كاتباً رجعياً) في الجوهر وقد عززت اعماله او نزعت الى تعزيز وجود

رواية 1984.. هل كانت جزءاً من الحرب الباردة؟!

رائد الركابي

في رواية ١٩٨٤ يقدم جورج اورويل رؤية كابوسية للمستقبل كما عبر عنها في روايته.

كانت تروق لخبراء الاستراتيجية الثقافية على عدة مستويات وكالة المخابرات المركزية (CIA) وضابط هيئة الاستراتيجية النفسية (PSS) الذين كانت الرواية بالنسبة لهم قراءة مطلوبة فهموا تماماً منها مخاطر الشيوعيين غير متجاهلين حقيقة ان اورويل كان يساهم ويتجنب المساوئ والمفاسد التي تمارسها كافة النظم المتسلطة سواء من اليمين او اليسار على مواطنيها.

ورغم ان هدف الرواية كان غاية في التعقيد الا ان الرسالة كانت واضحة فهي احتجاج ضد كل الاكاذيب.. ضد كل انواع الخداع والحيل التي تمارسها الحكومات لكن خبراء الدعاية الامريكيين كانوا حريصين على ان يجعلوها تسير في مسار معاد للشيوعية مما ادى باحد النقاد لأن يقول مهما كان تفكير اورويل وهو يكتب هذا العمل فانه قدم للحرب الباردة احد خرافاتها وتبين ان رؤيته للرقابة الشمولية الهادفة التي كانت تبذل في سبيل خدمة الاخ الكبير كانت رؤية محدقة حتى قبل ان يفكر هو نفسه فيها فقد عرض في الارشيف الوطني احد ملفات بوليس المدينة وهو قسم البوليس المسؤول عن منطقة لندن يظهر ان اورويل نفسه كان موضوع تقارير فرعية متتابعة طوال اكثر من اثنتي عشرة سنة من حياته.

ويظهر الملف الخاص ان رحلة اورويل الى المناطق الشمالية من بريطانيا عام ١٩٣٦ حيث عاش فترة من الوقت مع عمال المناجم في بيئتهم الفقيرة والظروف الصعبة التي يعملون فيها ثم ظهور كتابه الذي يحمل عنوان (الطريق الى ويغان) الذي قدم من خلاله تجربته بالاضافة الى ارائه في الطبقة والتحديات التي تواجه الاشتراكية كان ذلك كله السبب الذي اشعل الشكوك حوله لدى اجهزة الامن الداخلي.

فقد قدم (توماس بين) المسؤول عن امن منطقة ويغان تقريراً الى السكوتلنديارد يفيد بان اودويل الذي ذكره التقرير باسم مستعار وهو (اريك بلير) كان يقيم في شقة في مقاطعة من مقاطعات الطبقة العاملة التي يديرها الحزب الشيوعي المحلي اظهر الملف كذلك وبحسب مقدار الاهتمام الذي كانت توليه السلطات الامنية تجاه اورويل انه تلقى تعليمه في احدى المدارس الخاصة وان اباه يشغل منصباً هاماً في الخدمة المدنية في الهند كما ان اودويل ترك عمله في البوليس الانجليزي في بورما لسبب غامض وانتقل بعد ذلك الى باريس ولندن.

في عام ١٩٤٣ عندما كان اورويل يعمل في القسم الخاص بالهند لمحطة البي بي سي افاد تقرير امني خاص ان اورويل كان مفلساً عندما عثر على عمل لدى المؤسسة وانه كان يرتدي ملابسه على طريقة البوهيميين سواء اثناء عمله او في اوقات الفراغ لكن سمعته بوصفه واحداً من ابطال البوليس البريطاني انهارت عندما تبين انه قدم قائمة باسماء ٨٦ ستالينيا من رفقاء اسفاره الى المكتب الخارجي لوحدة الاعلام المناهض للشيوعية في الوقت نفسه كما ان الملف الخاص يثبت ان تقارير الاجهزة الامنية الفرعية تؤكد سقوط اورويل بوصفه رجلاً صاحب مبادئ شيوعية واستناداً الى كاتب سيرته برناد كريك فان اورويل كان يرى انه اشتراكي كانت تجربته في الحرب الاهلية الاسبانية قد حررته من كل الاوهام حول الشيوعية السوفيتية.

هكذا ظلت التقارير كما يثبت الملف الذي ظهر مؤخراً تلاحق هذا الكاتب طوال فترة طويلة من حياته حتى ان اجهزة البوليس في ديفان اخبرت السكوتلنديارد ان اورويل حضر في اليوم التالي لوصوله البلدة أي في العاشر من شباط عام ١٩٣٦ اجتماعاً للشيوعيين تراسه والهنتغتون زعيم حركة العمال العاطلين عن العمل وان الحزب الشيوعي المحلي نفسه كان اداة في اثبات ادانته.

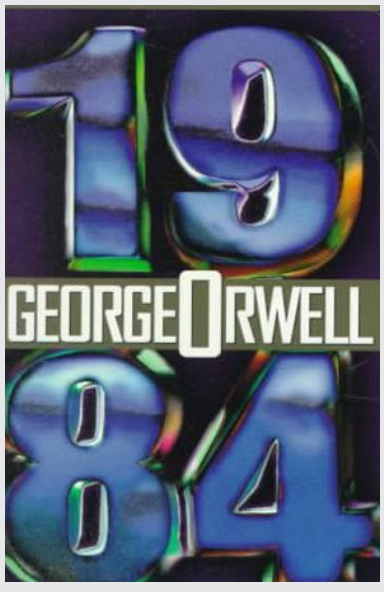

كان يجمع الكثير من المعلومات حول الشؤون المحلية مثل عدد الكنائس وعدد بيوت الرعاية الاجتماعية وعدد السكان..

وكان يتلقى باستمرار كمية هائلة من التقارير ويسأل عن المناجم والمصانع كما ورد في الملف وورد ايضاً في احد التقارير انه قال لمجموعة من اصدقائه الهنود ان سبب تركه العمل في القسم الهندي لهيئة الاذاعة البريطانية هو مناورة من اجل ان يحصل على عمل لصديقه الكاتب والروائي الهندي الشيوعي (ملك راج اناند) غير ان المكتب الاذاعي في الهند عارض بشدة هذا الاقتراح واكد لاصدقائه انه سيتحدى قرار المكتب بشأن الذين يوظفهم وان (ملك راج) واحد من اكثر الناس استحقاقاً لتلك الوظيفة.

النظام والتي تحتويها اعماله فان وجهة النظر هذه تجنح الى عدم الاكتراث بذلك وهي نوع من قلب الحقيقة عن طريق صرف الانتباه عن الهجوم الحقيقي والذي كان موجهاً ضد اليسار مباشرة ومن السهولة بمكان دحض هذا الاتهام المتطرف وان اي انسان يتهم اورويل بالفاشية -وهذا ما حدث فعلاً- لا يعرف شيئاً عن شخصيته، او عن حياته ان حياة اورويل والجرح الاسباني الذي قصّر من عمره، دحضا مثل هذه السخافات.

الطراز القديم

كان السيد ريجارد ريز في تماهيه وانارته لكتاب (جورج اورويل) سلط الضوء جيداً على (الطراز القديم) لأورويل، ولعمق الوطنية الانكليزية، والنفور من الآلية والسايكولوجية المعاصرة، وحب الريف والحيوان، وطول الحنين للوطن في العصر الادواردي، ان هذه الصفات في جميع اعمال اورويل تسود في جوانب عديدة هنا وهناك، وبإزدياد مطرد انها افكار المحافظين: الذين هم ليسوا حزباً، ولكن هم مجموعة من الناس شكلوا انموذج المحافظين وليس من المدهش، انه ينبغي على اورويل ان يكون سعيداً في الدفاع عن كبلنغ KiplingK ضد نقد اليسار، اذا اضفنا الى القائمة (الفروسية) بما فيها من اخلاقيات، ولكنه يعد موقفاً غير متأثر ازاء المتسولين ونزوعا ازاء التضحية بالنفس وما يبدو ظاهراً، غرابة الشخصية الانكليزية المحافظة.

وهذه الشخصية على كل حال، هي شخصية جذابة، وعملت الكثير من اجل ان تجعل الحياة الانكليزية اكثر احتشاماً -الكلمة المفضلة لدى اورويل- ان تحديدات وجهة نظرها تتضمن وضوحاً اكثر للأجنبي منه الى الرجل الانكليزي، وقلما يكتب اورويل عن الشخص الاجنبي باستثناء الموضوعات ذات المضامين الاجتماعية ومن النادر جدا ايضاً ذكر كاتب اجنبي، فضلاً على انه يكره بافراط الكلمات الاجنبية وبرغم انه يدين الامبريالية بيد انه ينفر من ضحاياها.

وفي الحقيقة، فهو يتجاوز احياناً ذلك النفور او الكراهية ويثور كأنه مصاب بهستيريا ففي رواية (صيد الفيل) دون اورويل عبارات فنطازية عن طعنة حربة في بطن راهب بوذي، هذا النوع من الفنطازيا وجد فيه اورويل شؤماً في رواية (ليس ثمة بستان للسيدة بلاندش) واكثر قلقاً في رواية (صيد الفيل): ليس معني ذلك فنطازيا سادية غير اعتيادية لدي الرجل الطيب او المهذب ولكن من المحتمل ان اورويل استخدم هذاالنوع من الفنطازيا للكلام عن الانسان البورمي نسبة الى بورما في رواية اورويل مذكرات في بورما المترجم، اكثر منه عن الرجل الانكليزي.

فنطازيا رجل انكليزي

ولا اقترح هنا ان تكون هذه الفنطازيا عن الرجل الانجليزي فحسب ولكن السؤال هل انها اي الفنطازيا موزعة دون مساواة بدافع العنصرية او القومية، وفي هذه الحالة ستكون نتائجها سياسية اكثر مما هي شخصية بحتة وحينذاك تكون معدية وخطرة.

كان اورويل محتشماً جداً وطاهر الذيل، ويتردد كثيراً في مساعدة اي مشروع، عنصرياً كان ام امبريالياً، وحضوره في التعبير عن هذا النوع من المشاعر التي توحي بمثل هذه المشاريع، انها لا تقود الي اكثر من اخماد مشاعره وادراكه حيث يعني بها معظم السكان في العالم ثم استدار باتجاه الاجانب وخاصة الآسيويين منهم، حيث لا يعرف اكثر من الرجال ذوي اللحى الطويلة الذين يلبسون الصنادل في ارجلهم، ومعظمهم من النباتيين؟ ولا يستطيع ان يضع نفسه مكان اي منهم، ولا يعتقد انهم يستحقون التأمل جدياً، وانهم يمتلكون تجربة تأريخية تختلف تماماً عن التجربة التأريخية للانكليز.

ومن الواضح تماماً، ان كثيراً من الناس ليسوا اقل اقليمية (محلية) هذا اليوم من اورويل، ولكن ليس هناك ذكاء مقارن يبلغ تلك الدرجة من الاقليمية وخلال سيرة اورويل الكتابية كانت انكلترا مركز الحياة السياسية والاقتصادية في العالم: سنوات المكارثية (الذوبان) في روسيا، ونهوض الوطنية في القارة الافريقية والسوق الاوربية المشتركة، والثورة في امريكا اللاتينية وسباق الفضاء بين الروس والامريكان، وانبعاث الحزب الشيوعي الصيني، والتباين الطبقي، وتجربة السويس وفشلها، كلها خلقت عالما تبدو فيه كتابات اورويل للقراء في الخارج كتابات محلية.

انا نقترب الان من رواية ١٩٨٤، لنرى ذلك العالم، ومهما تشابه كله او جزء منه، فانه لا يشبه بأية حال، تصورات اورويل عنه. فهل من الفنطازيا ان نري في رواية اورويل ١٩٨٤، انعكاس مشاعر ذلك العالم، الذي كانت فيه الحياة البريطانية قبل ١٩١٤ قد انقرضت كلياً، وهل من الخطأ ان نري سكان (حقل الحيوانات) ليسوا انموذجاً للانسان في المجتمع السوفياتي سابقاً حسب، وانما نجدهم في مجتمعات مغايرة ايضاً؟

ولكي نصر على تحديد افكار اورويل علينا ان ندرك مدى حدود تلك الافكار ومدى تأثيرها ومقدار دهشتنا بها، وكم نحن مدينون له ان عيون الاخرين ترى احياناً اكثر مما نرى، وترى اشياء محجوبة عنا، ولا نستطيع ان نرى الجانب الاخر منها واي كاتب سياسي يهتم بالاشياء كما يهتم اورويل بها؟ فماذا يكتب؟ ولمن؟ وفي النتيجة، ان الكتاب الذين يستغلون الغضب (الاحتجاج) يبدون بعيدين وغير مكترثين بهذا.

متشرداً بين باريس ولندن:

هوامش المدن المتروبولية في أوروبا ما بين الحربين

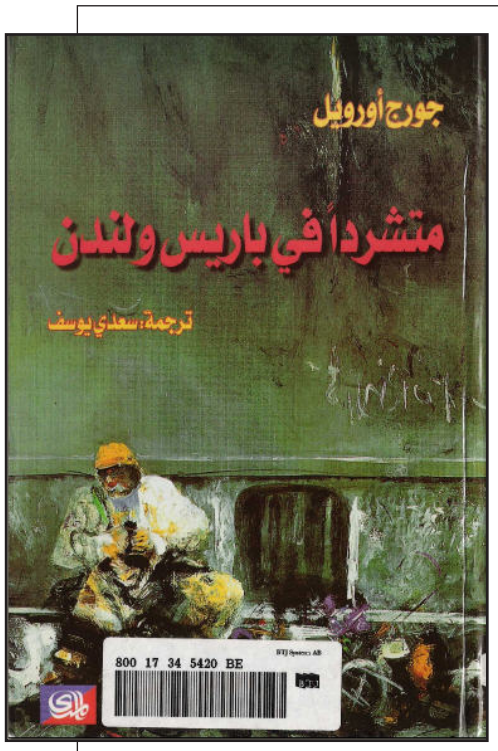

سعد محمد رحيم

كانت باريس الثلاثينيات نقطة جذب لمبدعي العالم من فنانين وأدباء. ومن يقرأ سيرة حياة أدباء وفنانين من أمثال أرنست همنغواي وبيكاسو وأناييس نن وهنري ميللر وجيمس جويس وعشرات غيرهم يدرك كيف أن تلك المدينة الصاخبة والضاجة بالحياة، الثرية والفقيرة في آن، والمنطوية على آلاف التناقضات، كانت مصدر إلهام لشعراء وروائيين ونقاد ورسامين ونحاتين وموسيقيين قدموا من كل مكان وقد أغرتهم باريس بمقاهيها وشوارعها ومنتدياتها وعلبها الليلية ومتاحفها ومحترفاتها وصالوناتها الثقافية. وبمغرياتها وانفتاحها وتسامحها ولاأباليتها. وفي كتابه (متشرداً بين باريس ولندن)× يصوّر لنا جورج أورويل باريس ولندن الثلاثينيات من القرن الماضي، ذلك العقد الفريد من تاريخ أوروبا حيث الكساد يشل اقتصاديات البلدان الرأسمالية ويعم الفقر والبطالة، وحيث تنتعش الإيديولوجيات الفاشية جنباً إلى جنب مع الماركسية وبالضد منها. وحيث تلوح في الأفق نذر كارثة جديدة.

يعرّفنا جورج أورويل في متن كتابه ذاك، بدءاً على باريس القاع، ما وراء الواجهة البراقة.. باريس الشوارع الخلفية، القذرة، المقرفة، المهملة، التي يسكنها رجال ونساء يعيشون في درجة حرجة من الانحطاط والدونية واللامعقول.. يقول: "إن أحياء باريس الفقيرة مجمع للناس غريبي الأطوار. إنهم قوم سقطوا في مهاوٍ للحياة، منعزلة، شبه مجنونة، وتخلوا عنْ محاولة أن يكونوا عاديين أو معقولين". وهؤلاء الذين عاش معهم أورويل فاصلة من الزمن قد غدوا جزءاً من قصته. وقد رغب أن يعطي فكرة عن البؤس الذي يعانونه؛ "البؤس هو ما أشرع أكتب عنه، البؤس الذي اتصلت به، للمرة الأولى في حياتي، في هذا الحي الفقير" واسمه (حي الديك الذهبي) هناك حيث يخسر الإنسان إنسانيته، وكرامته تحت طائلة الجوع والفاقة والمرض، ليغدو، على حد تعبير أورويل نفسه "معدة فقط مع بضعة أعضاء ملحقة". لينغمسوا في العطالة والضجر والسكر بمعاقرة الخمر الرديء والسباب والعراك بالأيدي، والموت من غير أسف: "هي الحياة بستة فرنكات يومياً. آلاف الناس في باريس يحيونها، فنانون وطلبة يصارعون العيش، عاهرات عاثرات الحظ، عاطلون من كل صنف. إنها ضواحي باريس". وتعجب أن يكون هذا القدر المؤذي اللاإنساني من البؤس، في مدينة متروبولية مثل باريس، خرجت من الحرب العالمية الأولى منتصرة، وما زالت تحلب مستعمراتها. وفي الحال تفكر بالرأسمالية والاستعمار والصراع الطبقي وماركس والاشتراكية، وأشياء كثيرة أخرى.

والشخصيات الغريبة، الممسوخة والمستلبة التي يعرضها علينا الكتاب ترمم وتكمل المشهد العام للمكان والزمان والظرف، إذ عاش المؤلف في القلب منه، فها هو شارلي، الذي يتحدث طوال الوقت عن نفسه "أيتها السيدات والسادة، النساء كن خرابي، خرابي بلا أمل". ومادلون التي تقول "كيف أتزوج جندياً واحداً، أنا التي تحب الكتيبة كلها". وجول العامل في مطعم يخبر المؤلف متباهياً كيف أنه "عصر في أحد الأيام خرقة غسيل قذرة في صحن حساء زبون، قبل أن يقدّم الصحن، لسبب واحد فقط، هو الانتقام من أحد أبناء البورجوازية". وفي أوضاع كتلك. وهي أوضاع ما تزال نسبة عالية من سكان قارات الأرض تحياها، وأسوأ منها حتى اليوم. يُمسخ الكائن البشري في أعماق روحه ويُصيبه الصدع في الداخل.

"لويس الضخم، الحجّار، كان سكراناً، يزحف على الأرض، نابحاً، متظاهراً بأنه كلب. سئمه الآخرون، وأخذوا يركلونه وهو يمر بهم". أما فوركس الشيوعي في أثناء صحوه، والشوفيني حين يسكر فإنه كان "يفتتح أمسيته بمبادئ شيوعية جيدة، لكنه بعد أربعة ليترات أو خمسة يكون شوفينياً قحاً، يسب الجواسيس، ويتحدى كل الأجانب للقتال، وإن لم يمنعه أحد يقذف الناس بالقناني".

إن حياة في هذا المستوى من السوء والانحطاط لاشك ستخرّب ليس نفوس البشر وحسب وإنما منظومة القيم، أيضاً، التي تسيّرهم في الحالات الطبيعية. والمؤلف يفضح لنا هذا كله بمزيج من السخرية والغضب والإحساس بالواجب في أن يُظهر للعالم ما يجري في مدن كبيرة كباريس ولندن.

أن تكون متشرداً في مدينة كبيرة مثل باريس ولندن فهذا يعني أنك لا تنتمي إلى مكان بعينه، إنك مقتلع وتفتقد إلى الرسوخ والتجذر، فتظل هارباً من أي مكان تطأه. أو أنك تُقصى وتبعد عنه بعدّك منبوذاً وغير مرغوب فيه.. المتشرد هو من لا يستطيع التكيف مع بيئة بعينها، فهو اللامنتمي بامتياز. وأكثر الكلمات التي تشغل باله هي الإفلاس والنقود.. الجوع والطعام.. العراء والمأوى. وقد يفتقد إلى الهوية كذلك.. إن وضعه متشرداً لايتيح له إمكانية السؤال عن ماهية ذاته. فمثل هذا الأمر بحاجة إلى شيء من الوضوح والثبات والتحرر من ضغط الحاجات الدنيا والذي لا يحظى به المتشرد. والكتاب يبدو في فصول كثيرة منه أشبه بريبورتاجات صحافية عن حياة المهاجرين والمتشردين والمتسولين وغاسلي الصحون والعاطلين في تلكما المدينتين. وكل أولئك التعساء الموجودين هناك لن تفكر فيهم كأناس أسوياء مهذبين طالما أنهم خسروا شروط إنسانيتهم وكرامتهم، ومن ثم احترامهم للذات.

إن معدة خاوية متطلبة تصرخ أبداً، وروح ممزقة ومقهورة وذليلة، لابد أن تسلب العقل منطقه واتزانه وتنحدر به إلى سفالة حيوانية، إذ يُنتزع من الإنسان إنسانيته وكرامته وتأسره وتكبله قيود الحاجات البيولوجية غير المشبعة والتي تجعل منه عبداً لها.. إنها الحياة في الهامش بلا مذاق أو معنى. إنها حياة ينخرها الضجر والعبث والبذاءة واللايقين.

تذكّرني أجواء كتاب أورويل هذا بالأجواء التي صوّرها وخلقها هنري ميللر في روايته ذائعة الصيت (مدار السرطان) والتي هي الأخرى تتحدث عن باريس ما بين الحربين، باريس المتشردين والعاطلين والهائمين على وجوههم.

ما كتبه هنري ميللر في (مدار السرطان) يُصنّف من ضمن جنس الرواية. أي أن الكتاب بمجمله (عمل تخييل). ويؤكد نورمان ميللر في مقدمة الكتاب أن هنري لم يكتب سيرته الذاتية هنا. غير أن الكتاب بمجمله يلقي ضوءاً باهراً على تجربة هنري ميللر في باريس الثلاثينيات حيث كان يعيش في منفاه الاختياري أيام كان شاباً متبطلاً مفلساً، ولم يكن قد كتب بعد تلك المؤلفات كلها التي جلبت له الشهرة والمجد فيما بعد. وسيقول أورويل نفسه عن مؤلف (مدار السرطان): "إنه كاتب النثر البارع في تصويره الوحيد ذو القيمة بين الأمم المتكلمة باللغة الإنكليزية منذ سنين عديدة".

باريس الثلاثينيات في (مدار السرطان) لا تختلف عنها في (متشرداً بين باريس ولندن) ومن يقرأ الكتابين في الوقت نفسه أو في وقت متقارب "كما فعلت أنا" فمن المحتمل أن تختلط عليه مسارات الأحداث والشخصيات، على الرغم من اختلاف أسلوبي الكاتبين ورؤيتيهما. فالمغزى الذي ينشده هنري ميللر، في نهاية المطاف، له بعد وجودي، لذا فإن ظلالاً من الغموض تكتنف فقرات مطولة من الرواية وتسبغ عليها رؤية فلسفية. فيما تبقى إطلالة أورويل على عالمه ذات طابع اجتماعي. سياسي كما هو شأنه في بقية أعماله الأدبية. إن الكتابة عن حياة متعثرة، كتلك التي يحياها بطل (مدار السرطان) ستنعكس على شكل سرد متعثر ومتوتر، ومن غير أن يفقد العمل تناغمه ووحدته الداخلية. والأمر ينطبق، من هذه الناحية، بدرجة أقل، على عمل أورويل الذي نحن بصدده.

يقدّم أورويل ما يشبه المانفيستو وهو يستعرض تفاصيل حياة غاسلي الصحون والمتشردين في باريس ولندن. وكان هو قد عمل في وظيفة غاسل صحون في فندق باريسي راقٍ، ولكن في مكان منه تحت الأرض، وضَيع وخانق. إنه يستغرب من "أن آلاف الناس في مدينة حديثة عظيمة، عليهم أن يمضوا ساعات يقظتهم في غسل الصحون داخل جحور ساخنة". ثم يصف بعبارات عارية صادمة عمل وحياة هذه الفئة البائسة، صارخاً باحتجاج بوجه النظام السياسي والاجتماعي الذي يتيح لمثل هذا الوضع المزري لشريحة من البشر أن يستمر.

"عمله ذليل وبلا فن، والأجور التي يتقاضاها لا تتيح له أكثر من البقاء حياً. عطلته الوحيدة هي الطرد... وباستثناء ضربة حظ سعيدة، لا منجاة له من هذه الحياة، إلاّ في السجن".

واستغرابه يمتد حين يشرع بالحديث عن حياة المتشردين اليومية في مدينة متروبولية كبيرة أخرى هي لندن.

"غريب أن قبيلة رجال يعدّون بعشرات الآلاف يطوفون في أرجاء إنكلترا، من أقصاها إلى أقصاها، مثل يهود تائهين".

ويسخر من الأفكار السائدة عند الناس (البرجوازيون) عن المتشرد الذي يظنونه مخلوقاً كريهاً وخطراً ووحشاً ولصاً. ولأنه (أورويل) قد خالط المتشردين اضطراراً، وعن قرب، وخبر معادنهم بعد أن صار واحداً منهم، فإن له رأياً مختلفاً.. يقول:

"أنا لا أقول أن المتشردين هم شخصيات مثالية، بل أقول فقط إنهم بشر عاديون. وإن كانوا أسوأ من الآخرين فإن هذا نتيجة لا سبب لطريقتهم في الحياة".

وبعد أن يتطرق إلى الشرور الثلاثة التي تصاحب حياة المتشردين وتسمها بسماتها وتسممها، والمتمثلة بالجوع والانقطاع عن العلاقة بالنساء، والبطالة الإجبارية، فإنه يقترح إخراج المتشرد "من العيش على نفقة الآخرين بإيجاد عمل له. عمل ليس لغرض العمل، بل عمل يستمتع به، وينتفع منه". أي عمل يعيد له كرامته واحترامه لذاته.

وتظهر الأجزاء التي كتبها أورويل في فضح ما يتعلق بأوضاع غاسلي الصحون والمتشردين الذين هم بروليتاريا رثة في ظل نظام رأسمالي استغلالي كما لو أنها (تلك الأجزاء) تعقيب على، أو هامش متأخر للبيان الشيوعي الذي كتبه قبل ذلك بأكثر من ثمانين سنة كل من كارل ماركس وفردريك أنجلس.

■ *(متشرداً بين باريس ولندن) جورج أورويل.. ترجمة: سعدي يوسف.. دار المدى للثقافة والنشر.. دمشق.. ط٢/*

برتراند راسل يكتب في رثاء جورج اورويل

في العام ١٩٢٠ نشر راسل واحدة من أولى الدراسات النقدية حول اورويل وذلك من وجهة نظر ليبرالية وقد استشرف العديد من النقاط التي طرحها راسل في هذه الدراسة تلك التي سوف يستخدمها أورويل فيما بعد في روايته ١٩٨٤.

ظهرت هذه المقالة في الورلد ريفيو world review بعد رحيل أورويل بوقت قصير.

كان جورج أورويل مميزاً كإنسان وككاتب. حياته الشخصية كانت مأسوية. مرضه شكل أحد الأسباب، لكن الأسباب الهامة تبقى في تشبثه بالإنسانية وعجزه عن خلق الأوهام المريحة. ذلك النوع من الرجال، كان سيبدو في الأزمنة الفيكتورية شخصاً راديكالياً مطمئناً مؤمناً بقابلية كمال الإنسان وبالتقدم المتطور والمنظم، أجبره عصره على مواجهة حقائق أقسى من تلك التي هيأت لأسلافنا الفرص الذهبية لجدالاتهم.

وككل شاب يملك تعاطفات وجدانية ثرة، ثار أورويل في البداية على النظام الاجتماعي لعصره ولأمته، وألهبته الثورة الروسية بآمال عريضة. كان من المعجبين بتروتسكي، لكن سرعان ما تحطمت آماله بروسيا الثورة بعد ما حل بالتروتسكيين على أيدي الستالينيين في الحرب الأهلية الإسبانية، دون أن يمنحه ذلك أية آمال أخرى لتعويض خذلانه. وجاء مرضه ليقوده إلى اليأس التام في روايته ١٩٨٤. لم يكن أورويل متشائماً بطبيعته، كما لم يكن ممسوساً بالسياسة. اهتماماته كانت واسعة، وكان سيبدو أنيساً لو أنه عاش في زمن أقل ألماً.

في مقالة لافتة متعاطفة مع تشارلز ديكنز، يطلق أورويل العنان لنفسه في التعليق على قناعاته التي تقول إن الأهمية لا تكمن في إصلاح المؤسسات، فالأمور ستكون على ما يرام إذا ما سلك البشر الدروب القويمة. لقد كان أورويل يملك الكثير من التعاطف الإنساني والمشاركة الوجدانية ما منعه من سجن نفسه في عقيدة جامدة.

لقد أوجز نظرته إلى ديكنز بوصفه إياه «الضاحك بمسحة من غضب في ضحكاته، الخالي من عقدة البحث عن انتصارات وخبث النوايا. إنه وجه ذلك الإنسان الذي يقاتل ضد شيء ما، يقاتل علانية دون أي خوف، وجه إنسان يغضب بسخاء. بكلمات أخرى. إنه وجه ليبرالي من القرن التاسع عشر مفكر حر، هذا النموذج الذي تنبذه أورثوذكسيات عصرنا الكريهة والضيقة التي تتنافس لكسب أرواحنا». لكن السياسة تتسيّد عصرنا كما تسيّد اللاهوت القرن الرابع. وكتابات أورويل السياسية هي التي ستبقيه في ذاكرتنا وبخاصة روايته «مزرعة الحيوانات».

تجبرنا مزرعة الحيوانات، وبشكل تلقائي على أن نقارنها مع رحلات غوليفر (١)، ولا سيما المقطع الذي يتحدث عن الهوينمنس (٢).

من الصحيح أن حيوانات أورويل بما فيها الحصان النبيل، لا تشبه تجسيدات سويفت للعقل الصقيعي. لكن أورويل شأن سويفت انتمى بعد موت الملكة آن إلى حزب مهزوم وكلاهما عانى من الهزيمة ومن ثم اليأس. وكلاهما جسد اليأس الذي أحسا به بهجاء لاذع وساخر. لكن وفي الوقت الذي يعكس فيه هجاء سويفت كراهية كونية مشوشة، نجد عند أورويل رقة باطنة: فهو يكره أعداء من يحبهم، بينما لا يستطيع سويفت إلا أن يحب (وبشكل باهت) أعداء من يكرههم. وأكثر من ذلك فإن بغض سويفت للبشر ينشأ بكليته من طموح محبط، بينما تنشأ كراهية أورويل من خيانة المدافعين، بالاسم فقط، للمثل الكريمة. إن أورويل لا يشارك سويفت أياً من هزائمه ففي مقالة لافتة عن غوليفر يعلن أورويل بإنصاف وإقناع، عن صَغار آمال سويفت وغباء مثله.

ثمة مقالة صغيرة كتبها أورويل عام ١٩٤١ عن «ويلز، وهتلر ودولة العالم». ففي بداية ذلك العام كان ويلز (٣) يردد، غافلاً بسبب طيشه، عما حدث في عام ١٩١٤: بأن قوة هتلر الكريهة قد قضي عليها: «إن موارده العسكرية المبددة والمنحسرة ربما كانت الآن ليست أعظم مما كان لدى الطليان قبل أن يوضعوا على المحك في اليونان وإفريقيا». يرد أورويل معارضاً تبشير ويلز بدولة العالم قائلاً: «ما الفائدة من الإشارة إلى أن دولة العالم مرغوبة؟ فكل العقلاء ولعقود خلت متفقون بالجوهر مع السيد ويلز، لكنهم أي «العقلاء» لا يملكون السلطة. إن هتلر مجرم مهووس ولديه جيش بملايين الرجال». لم يستطع ويلز وحتى أواخر حياته أن يواجه الحقيقة التي تقول: «إن العقلاء لا يمتلكون السلطة». لكن أورويل واجهها، وعاش ببرود وتعاسة في هذا العالم الواقعي.

إن الراديكاليين من أمثالي وأمثال ويلز، يجدون الانتقال إلى عالم القوة المطلقة صعباً. وإني ممتن لأورويل وأمثاله الذين يزينون إبليس بالحوافر والقرون التي من دونها يبقى مجرد تجريد.

إن عصرنا يستدعي طاقات من الإيمان أعظم مما كان يحتاجه القرن الثامن عشر والتاسع عشر. تخيلوا غوته (٤) وشيللي (٥) وويلز وقد زج بهم في بوخينفالد (٦) لسنوات، فكيف سيخرجون؟ من الواضح أنهم لن يخرجوا بالحال نفسها التي دخلوا فيها. فغوته لن يكون ذلك «الأولمبي» (٧) ولن يكون شيللي ذلك «الملاك العاجز»، وكان ويلز سيفقد إيمانه بقدرة العقل الكلية. فثلاثتهم كانوا سيمتلكون المعرفة فيما يتعلق بالواقع الفعلي، لكن هل كانوا سيكتسبون الحكمة؟

يعتمد هذا على مدى شجاعتهم وقدرتهم على التحمل وقوة إيمانهم الفكري. فلمعظم الفلاسفة سعة نظر أكبر عندما يحصلون على ما يسدّ الرمق، فالجوع يقود المرء إلى الجنون. ومن نافل القول أن الألم الشديد يجعل من الناس أكثر حكمة.

إن رجالات زمننا هذا الذين يشبهون غوته أو شيللي أو ويلز في الطباع أو في القدرات الفطرية خاضوا وعلى الأغلب إما تجارب شخصية وأما مشاركات وجدانية تخييلية تشبه، أكثر أو أقل، تجربة السجن في بوخينفالد، وكان أورويل أحد هؤلاء الرجال. فقد حافظ على عشق معصوم للحقيقة، وسمح لنفسه أن يتعلم أكثر الدروس مرارة. لكنه فقد الأمل وهذا ما منعه من أن يصبح نبياً لعصرنا. ربما كان من المستحيل في عالم كهذا أن يجمع المرء الأمل مع الحقيقة وإذا كان هذا قد حدث فإن جميع الأنبياء ليسوا بأنبياء.

بالنسبة لي، عشت طويلاً في عالم أكثر سعادة ما يجعلني لا أقبل هذا المبدأ المتوهج. وإنني لواجد في رجال شأن أورويل نصف ما يحتاجه العالم، ما يحتم على النصف الآخر أن يتابع بحثه عن الحقيقة.

برتراند راسل: عشت طويلاً في عالم أكثر سعادة ما يجعلني لا أقبل هذا المبدأ المتوهج. وإنني لواجد في رجال شأن أورويل نصف ما يحتاجه العالم، ما يحتم على النصف الآخر أن يتابع بحثه عن الحقيقة

ترجمة: نادية صباح

manarat

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
عدنان حسين

مدير التحرير
علي حسين

الاخراج الفني
ديار خالد

التصحيح اللغوي
محمد حنون

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

الشـقيق الأكــبر

■ علي حسين

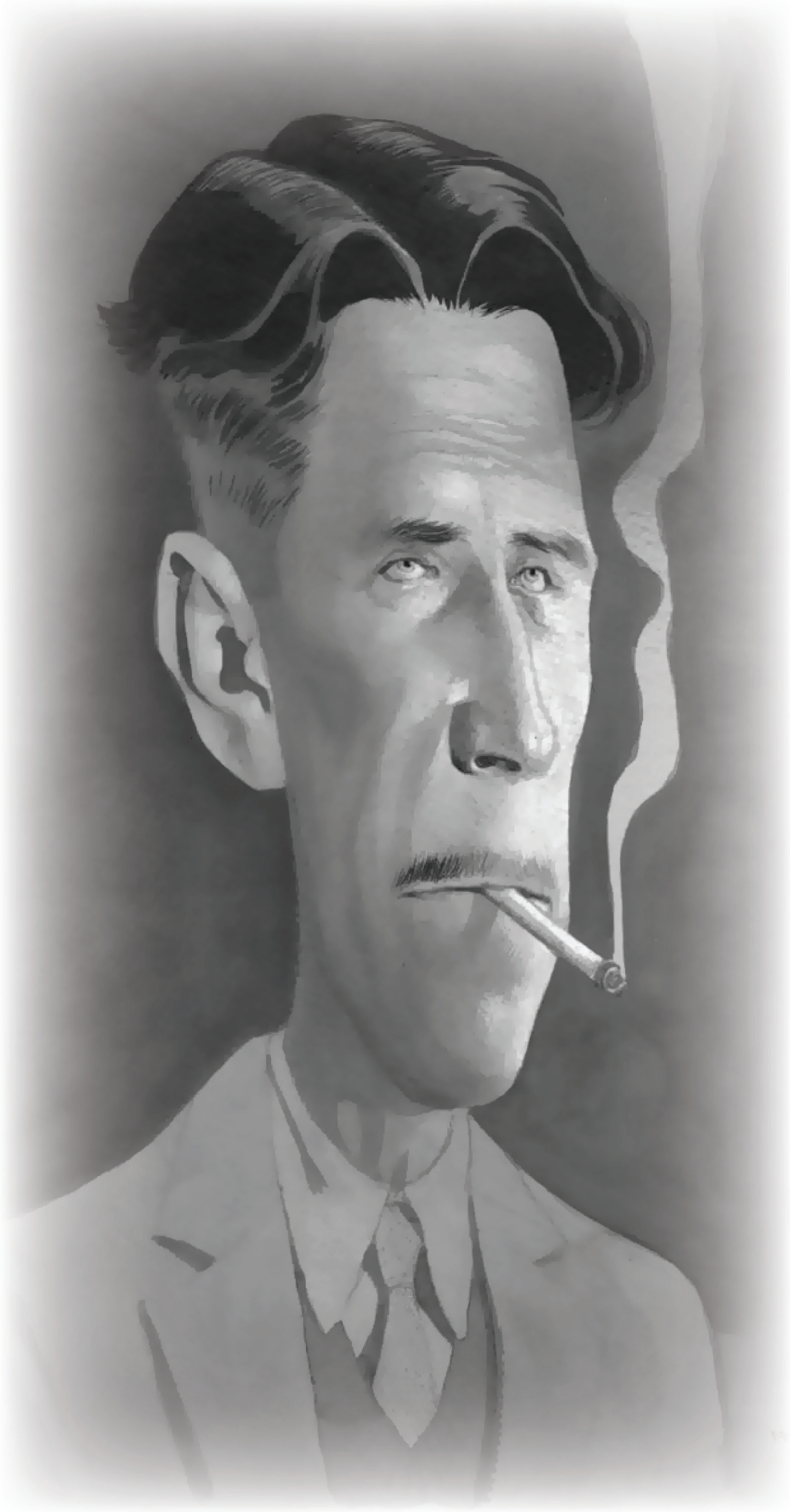

اراد جورج اورويل ان يودع العالم بعيدا عن الناس، فاختار لنفسه مصحة في اطراف لندن ليلفظ فيها اخر انفاسه، كان ذلك عام ١٩٥٠، مات وحيدا بعد ان رسم لنا صورة قاتمة لعالم محزن كان فية " الشقيق الاكبر " نموذجا يحكم العديد من بلدان العالم، فيما يخضع سميث بطل الرواية لعملية غسيل دماغ " حدق سميث في الوجه الضخم،

لقد استغرق الأمر منه أربعون سنة حتى فهم معنى الابتسامة التي كان يخفيها الأخ الكبير تحت شاربيه الأسودين وقال في نفسه: أي غشاوة قاسية لم يكن لها داع تلك التي رانت على فهمي، وعلام كان العناد والنأي من جانبي عن هذا الصدر الحنون. وانسالت دمعتان سخيتان على جانبي أنفه. وكان لسان حاله يقول: لكن لا بأس، لا بأس فقد انتهى النضال، وها قد انتصرت على نفسي وصرت أحب الأخ الكبير."

لم يكن اورويل يحاول ان يتنبأ، بل كان يرسم صورة العالم الحاضر حيث لاتزال بعض الشعوب خانعة خائفة يحكمها دكتاتور مستبد محميا بدبابات الجيش وطيرانة، ليصبح الشقيق الاكبر بطل في قهر الشعوب، قادر علي أن يقرر بنفسه حكم شعبه، طالما قلبه ينبض،ليس مهما أبداً أعداد المسجونين السياسيين، ولا الأحكام العرفية والطوارئ، وتزييف إرادة الناس

لذلك لم يكن هناك ما يثير الدهشة في قيام بعض الجمهوريات الديمقراطية والشعبية بترقية ابناء الرؤساء ليحلوا مستقبلا مكان ابائهم عندما تدعو الحاجة، هكذا وبكل بساطة تنتقل السلطة بالوراثة حيث لايجد "الشقيق الاكبر" بأسا من ان يظهر نجلة الى العلن معلنا للعالم المضي في سياسته الرامية الى الوقوف بوجه الاستعمار وخططه، ولم يرد في كلمة " الشقيق الاكبر" مايشير الى اهتمامه بالاوضاع الاقتصادية المزرية التي تعيشها البلاد، ولكنه نبة الاصدقاء الى ان " لا يصدقوا ان الديموقراطية هي عدم التجديد، الديموقراطية هي ان تجددوا مرة واثنتين واكثر". حقاً القناعة كنز لا يفنى، التي تفنى هي الشعوب التي لم تشبع بعد من خطب ووصايا القائد الملهم.

يكتب الكواكبي في طبائع الاستبداد " المستبد انسان، والانسان اكثر مايألف الغنم والكلاب، فالمستبد يريد ان تكون رعيته كالغنم ذلا وطاعة وكاكلاب تذللا وتملقا " ويمضي اكثر دقة حين يقول " الاستبداد صفة الحكومة المطلقة العنان، التي تتصرف في شؤون الناس بلا خشية حساب وعقاب محققين "

يتعجب ايتين دي ليواسية في كتابه " العبودية المختارة " من سقوط البشر في اصفاد العبودية لبشر مثلهم، ياكل كما ياكلون، ويموت كما يموتون " فلست ابتغي شيئا الا ان افهم كيف امكن لهذا العدد من الناس، من الامم، ان يتحملوا طاغية واحد لايملك من السلطان الا ماعطوه ولا من القدرة على الاذى الابقدر احتمالهم الاذى منه "

يقول ميشيل فوكو في المراقبة والمعاقبة " الطاغية الغبي قد يضطهد العبيد والاغبياء مستخدما في ذلك السلاسل الحديدية، ولكنه لايستطيع ان يقيد الافكار "، الافكار هي التي اسقطت تمثال صدام حسين وهي التي تخلصت من اخر ذكرى للجنرال فرانكو، يربح الطغاة الحروب لكنهم يخسرون معركة الحياة، حروب التاريخ يربحها الاحرار وذو النوايا الحسنة

ربح غاندي لانه استطاع ان يمد يده النحيلة الهزيلة ليحرك قرص الشمس قائلا لها،: بعد اليوم تغيبين عن امبراطورية بريطانيا رغم انفك وانفها. لقد قرر احرار الارض ان لا امبراطوريات بعد اليوم. لا مستبدين. ارض للبشر والانسان.

سعت تشيلي الى محو كل ماتبقى من ذكرى بينوشيه لترفع بدلا منه راية بابلو نيرودا

" مثل عاصفة عظيمة
هززنا وهززنا
شجرة الحياة "